القَولُ النَضْر

في الدفاع عن

الشهيد الصدر (قدس سره)

الأستاذ علي الزيدي

دار الصادق العربي

القول النَضْر

في الدفاع
عن الشهيد الصدر

الأستاذ علي الزيدي

دار الكاتب العربي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق

بغداد ١٤٦٦ لسنة ٢٠١٣

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٠٣/٢٥٧٩٨٤ - فاكس: ٠١/٥٥٣٤٥٦ - ص.ب: ٢٥/٣٥٥ - غبيري - بيروت

Daralkatebalarabi@hotmail.com

الإهداء

إلى الولي الذي اشترى الحياة الأبدية بالشهادة.

فجعل من دمائه للمستضعفين طريقاً للهداية.

فمشوا فيه يطلبون نصرة الحق ... فصدقوا النوايا

وعندها ظهرت لهم عصاه ، فذادت عنهم سحر

فرعون ومكره .

فمشوا ما تبقى من الطريق آمنين .

لك ياصدر العصر المقدس .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ* إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ق : ١٦ - ١٨ .

صدق الله العلي العظيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين .

في كتابات السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره عمق يحاكي الوجود ليستخرج منه العلات والغايات . ولا يقف عند حد بل تراه يعبر الزمن تارة فيعطيك نتائج المستقبل ، وتارة أخرى يبيّن لك عظمة الإسلام في مفاهيمه وإحاطته لكل ما يدور في هذا الكون بفضائه وأرضه . فينظر بنظر ابن الشريعة الحقة لكل الأشياء ، فيلقي بكلماته العذبة ، ليبين مبهمات الأمور ، ويزيل إشكالات كثيرة أفرزتها الدهور.

فحيناً يكتب ويتكلم للجميع بالمقدار الذي يفيدهم في وعيهم وتكاملهم . وحيناً آخر يكتب للخواص بمعاني دقيقة وجليلة ، لا يدرك معانيها ومبانيها إلّا من له قوة قلب وقداسة عقل .

وما ذلك إلّا لوجود مطالب عالية تثار حولها التساؤلات ومن ثم الإشكالات ولا يمكن السكوت عليها لضرورة الإجابة حتى يزال الشك ، ولا تتم الإجابة إلّا بنوع خاص من الألفاظ التي تعطي معاني تحتاج إلى ادراكها الشيء الكثير من الصبر والتأمل حتى يتم الوصول إلى المطلب بشكله التام .

إلّا أن المشكلة هنا تقع عند طرح مثل هكذا مفاهيم يصعب على البعض إدراكها وتعقلها ، فبدلاً من أن يتأنى بعض الشيء قبل أن يحكم بعواطفه عليها ويصفها بأوصاف هي بعيدة عن الواقع ، لكان أنفع وأجدى للفرد نفسه .

والحقيقة إن مثل هذه الأحكام قد تكون نابعة من أحد هذه الأسباب :

الأول : قصور في الذات عن فهم المطالب العالية .

الثاني : التغافل والتجاهل ، وعدم إتّباع المنهج العلمي في النقد وإصدار الأحكام .

الثالث : وجود البغض والحسد الذي يكون حجاباً غليظاً يمنع من تقبل أفكار وآراء الطرف الآخر ، حتى وإن كان في داخله قناعة تامة عن صحة ما يطرحه .

الرابع : يوجد البعض من الذين لهم قناعات أنه متى ما تم نقد وإبداء عيوب تخص مفكراً أو عالماً له شأن كبير في المجتمع واسم لامع في عالم المعرفة والكمال ، أن ذلك الأمر سيفيدهم في الشهرة والبروز ، فيضطرون في هذه الحالة إلى الكثير من التكلف لأجل إبداء مثل هذه الأشياء ، لتكون ورقتهم إلى الشهرة والأضواء .

الخامس : قد يكون هناك يد تخدم الطاغوت والشيطان الأكبر ، تقوم بتحريك بعض الذين يثيرون اعتراضات غير منطقية وغير تامة ، وإثارتها ضد أسماء عُرِفت بمناهضتها

للشيطان وأذنابه . والغرض من ذلك إبعاد القواعد العامة عن أفكار وأقوال الشخص المعني بالإنتقاد ، لكي يأمنوا ما ستحققه هذه المناهج في الوصول إلى الهدف الإصلاحي . وذلك ببث التشكيك وإثارة الإشكالات من خلال الكثير من الوسائل .

عموماً إن مثل هذه الأحكام التي لا تستند إلى التعقل والإحاطة بجميع جوانب الموضوع ستكون في محل المحاكمة من قبل الواعين . والأهم من ذلك أنها ستدخل في عالم المسآلة الإلهية ولو بعد حين وكما جاء في كتاب الله المحكم﴿ **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ ق : ١٨ .

وقد شمل هذا الأمر البعض من الكتاب والمؤلفين الذين فهموا ما يطرحه السيد الشهيد قدس سره فهماً خاطئاً وحتى بعد استشهاده – هذا طبعاً إذا ما أحسنّا الظن بهم – فحكموا بأحكام غير مناسبة مع تجرد الذات ومن ثم الوصول للحقائق.

والبعض من هؤلاء تم الرد عليهم في كتابنا الموسوم : **(بحوث جديدة حول الإمام المهدي)** إلّا أنه في الحقيقة وقع في يدي بعد مدة من الزمن كتاب يحمل عنوان (**الحسين طاقة الأمل**) للكاتب عبد اللطيف حرز ، وهو عبارة عن دراسة مقارنة لقضية كربلاء بين السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره والدكتور علي شريعتي .

ولكن الكاتب وللأسف الشديد ، دس السم في العسل كما يعبرون في كتابه هذا . فبينما هو يمدح السيد الشهيد قدس سره في جوانب الكتاب تجده في نفس الوقت يثير إشكالات ظاهرها أنيق فكرياً ، ولكن بمجرد أن تسير خطوة لباطنها سينجلي لك عميق تيهانها وابتعادها عن فهم المقصود الحقيقي من وراء الطرح الفكري للسيد الشهيد قدس سره .

وبذلك قد فتح الكاتب باباً للرد عليه دون أن يكون بحسابه ذلك ، لأنه ظن أن إشكالاته تبدو متينة ومتماسكة إلى حدٍ ما .

ولكـن أنّـى لـه ذلـك ، فـالحق لابـد أن يظهـر ولـو كـره الكافرون . وربما يظهر على يد أضعف الناس ، وهذا مـن نعـم الله تعالى التي يَمنّ بها على خلقه .

وما هذا الكتاب الذي بين يـديك إلّا محاولـة بسـيطة للـرد على صاحب كتاب (الحسـين طاقة الأمـل) في إشـكالاته التـي أثارها حول السـيد الشهيد قدس سـره ، وقد كانت عبارة عـن ستة إشكالات هي :

الإشكال الأول :

حول فتح كمية من الإحتمال غير متناهية .

الإشكال الثاني :

إن السـيد الشهيد محمد الصدر قدس سـره بعض الأحيـان يشطح بالعاطفة الدينية .

الإشكال الثالث :

إجابة السيد الشهيد محمد الصدر قدس سره بطريقة متكلفة .

الإشكال الرابع :

علو مقام بعض الأسر وكبارها لا يعني أن جميع الأفراد صالحين أو بذات المستوى الروحي .

الإشكال الخامس :

سقوط السيد الشهيد قدس سره في القول بتحريف القرآن نتيجة خروجه قدس سره عن الدلالة السياقية وإهماله للتدقيق الموضوعي .

الإشكال السادس :

بعض الإحتمالات التي يعرضها السيد الشهيد قدس سره هي عرض لأفكار باحثين سابقين .

علماً أن هناك إشكالات ضمنية داخل الإشكالات الرئيسية وأيضاً تم الإجابة عليها بفضل الله سبحانه وتعالى .

وأخيراً اسأل الله العلي الأعلى أن يتقبل هذا العمل المتواضع ، ليكون لي ذخيرة يوم الدين .

فإني عليه توكلت وإليه أنيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

علي الزيدي

مع عبد اللطيف حرز

في كتابه

الحسين طاقة الأمل

في كتابه (الحسين طاقة الأمل) يقول المؤلف : (لكن للإنصاف ان السيد محمد الصدر بعض الأحيان يشطح بالعاطفة الدينية فيخرج عن موضوعية الرؤية ، كتحليله لمسألة إرضاع النبي الإمام الحسين من إبهامه ونهيه الزهراء عن إرضاعه ، لكنها تقوم بمخالفة الأمر ، فكيف تقع مخالفة النبي من هذه السيدة الجليلة ؟! هنا نجد محمد الصدر يجيب بهذه الطريقة المتكلفة :

(فإن قلت : فهل أن الزهراء عليها السلام عصت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال لها عند ولادة الحسين عليه السلام : لا ترضعيه .

قلنا : إن الجواب عن ذلك من عدة وجوه :

الأول : ضعف سند الرواية ، فلعلها موضوعه ، أو مزيد فيها . ولو لم يكن إلا هذا الجواب لكفى .

الثاني: إنما تكون الزهراء عليها السلام مقصرة وحاشاها ، فيما إذا كان الأمر إلزامياً ، فيحرم عليها الإرضاع . وأما إذا لم

يكن الأمر إلزامياً فلا إشكال ، ولعلهم متفقون ما بينهم أن هذه الأوامر لا تكون إلزامية ، وإنما هي إقتراحات ، أو ترجيحات أو نحو ذلك.

الثالث: إن ما من شيء حرّمه الله إلّا وأحلّه في وقت الضرورة ، وهذا حكم شرعي نافذ على المعصومين وغيرهم ، ومن الممكن القول ببساطة ووضوح : إن الزهراء عليها السلام شعرت بالضرورة والعسر والحرج . فالضرورة أسقطت الأمر بوجوب تأجيل الإرضاع.

الرابع: إنها تلقَّت من الله تعالى أمراً عن طريق الإلهام ، بأن ترضعه ، لأن ذلك استحقاقه ، والإلهام مقيد لأمر النبي صلى الله عليه وآله ، ويكفي لنا أن نحتمل ذلك ، في أن نحملها على الصحة)[1] .

ثم يقول المؤلف بعد نقله لكلام السيد الشهيد قدس سره:

١- الحسين طاقة الأمل ، ص ٥٠ .

(فمثل هذه الطريقة في الإجابة تؤدي إلى نتائج خطرة : ما معنى أن تكون أوامر النبي مجرد إقتراحات ، وكيف يمكن أن يأمر النبي بما فيه أمر حرجي وضرر لإبنته الزهراء ؟! وكيف نحل المسألة بإحتمال إلهام ينزل على الزهراء يقيد مقام النبوة وأوامر لم يمض عليها سوى دقائق ؟! . واضح أن ثمة حس بأهمية تبرير الرؤية المشاعة للشخصيات الدينية وتأريخهم قبل الخوض في البحث ، الأمر الذي يؤدي إلى فتح كمية من الإحتمال غير متناهية ، وهي إن اسقطت الإشكال عن أن يكون يقينياً ، فإنه في الواقع يسقط جميع الأجوبة أن تكون صحيحة بنفس المقدار ، وهذا عيب ينفذ إلى قلب منهج «الأطروحات» للسيد الشهيد محمد صادق الصدر ويصيبه بالصميم . ومن هنا نجد محمد الصدر في هذا النموذج يقول من جهة بضعف سند الرواية من ناحية رد الإشكال ، لكنه يعتمد ذات الرواية للدلالة على تميز مكانة الإمام الحسين

وكم لهذا من مثيل في كتابات محمد الصدر ، والجمع الغفير من الكتابات الدينية)[1].

ثم يقول المؤلف :

(في نموذج ثاني يخص مناقشة كذبة كون السيدة سكينة بنت الإمام الحسين كانت تبرز للرجال في مناقشات أدبية وشعرية ، وهي من حيل الخطاب الطائفي والثقافة السلطانية ، التي تجعل مرة للإمام علي بنات زوجهن للخليفة الثاني ، ومرة بنت للحسين تجتمع مع الرجال سافرة ، من أجل ضرب مفهوم أهل البيت من الداخل .

فيعرض محمد الصدر جملة من الأدلة المختلفة في رد هذه الإشاعة اللاأخلاقية ، وهي في أغلبها أدلة دافعة ، لكنا مع ذلك نجد أن محمد الصدر يستدل بهذا الدليل أيضاً :

(فقد ورد في الزيارة الجامعة : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي (....)

١- المصدر نفسه ، ص ٥١ .

مع عبد اللطيف حرز ٢١

ومن يكونون هكذا ، لا يحتمل فيهم أن تكون بعض نسائهم هكذا)[1] .

ثم يتابع المؤلف قوله :

(مع أن القرآن الكريم يخبرنا أن إمراتي نوح ولوط كانتا غير صالحتين ، فإذن علو مقام بعض الأسر وكبارها لا يعني أن جميع الأفراد صالحين أو بذات المستوى الروحي ، وبالتالي فهذه الطريقة في حل الإشكال ليست بذات قيمة نقدية)[2].

ويقول في مكان آخر من كتابه :

(ونموذج توضيحي آخر ، هو تفسير محمد الصدر للآية ٧٣ من سورة هود ، التي يجعلها محمد الصدر تعني أهل بيت نبي الإسلام وليس آل إبراهيم ، وهنا يأتي إشكال أن السياق يتحدث عن إبراهيم وزوجته ، فكيف يكون المعنى منصرف إلى أهل بيت نبي الإسلام ؟

١- نفس المصدر والصفحة .
٢- المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

فيجيب محمد الصدر بهذه الطريقة من الإجابة :

(أن نقول ولو احتمالاً ، أن عملاً تخريبياً قد أُنجز خلال التأريخ ، وهو وضع الآيات الخاصة بأهل الحق بين قرائن مغلوطة ، لكي تنسب إلى غير أهلها ، كما نسبوا هذه الآية إلى أهل إبراهيم ، ونسبوا تلك الآية إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله . وهذا ليس قولاً بالتحريف الذي هو معنى النقيصة ، وإنما هو قول بتغيير محل بعض الآيات .

فمن المحتمل أن هذه القرينة المتصلة ليست بقرينة أصلاً ، ولم تنزل وحياً هكذا . فتتوقف دعواهم على يقينية القرينة. فلا يمكن القول بذلك ، لإحتمال الفصل بالوحي بين الآيتين ، والإحتمال مبطل للإستدلال)[1] .

ثم يقول صاحب الكتاب :

(فالعاطفة الدينية هي التي تجعل محمد الصدر يخرج عن الدلالة السياقية ، ويهمل التدقيق الموضوعي ، ويجعله يسقط

١- المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

في القول بتحريف القرآن ولو على مستوى ترتيب الآيات ، الأمر الذي يفقد القرآن أية قيمة دلالية على مستوى السياق وعلى مستوى بنية الخطاب . وهذا يكشف عن الطبيعة الإنتقائية للفكر الديني)[1] .

ويقول في مكان آخر :

(وهكذا قدم الشهيد محمد صادق الصدر أجوبة شافية حول إشكاليات فكرية وتأريخية عويصة ، حار فيها المفكرون ومتابعوا التأريخ ، أمثال خالد محمد خالد وعباس العقاد وغيرهما . وإن كان الإنصاف يقتضي التنويه بأن بعض احتمالات الصدر التي كان يطرحها هي عرض لأفكار باحثين سابقين مثل فكرة كون مسلم بن عقيل لم يقاتل لكونه مجرد سفير ، ولم تكن لديه رخصة من الإمام الحسين في القتل ، فهذه فكرة خالد محمد خالد ، أوردها صفحة ٩٨ ، من كتابه « أبناء الرسول في كربلاء ». وقضية كون الإمام لم يبدأ في

١- المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

القتل أيام معاوية ، كي لا يقال أن الحسين ينكث العهد ، وهي فكرة أنطوان بارا)[1] .

تمهيد قبل الإجابة :

وقبل الإجابة على هذه الإشكالات التي أوردها صاحب كتاب (الحسين طاقة الأمل) أود بيان ما يلي ، ومن ثم نخطوا خطوات موضوعية كما يدّعي المؤلف ، للوصول إلى نتائج مرضية للقارئ والمتتبع النبه .

أولاً :

لابد أن نتفق على أن هناك كثير من الأمور لا يمكن للعقل وحده أن يدرك معانيها ويرتب مبانيها ، وهذا طبعاً ليس كلاماً وجدانياً .وإنما هذه حقيقة يقررها الله تعالى في كتابه الكريم حيث يقول عز من قائل :

﴿... وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء : ٨٥ .

١- المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

وقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ...﴾ المائدة : ١٠١ .

مضافاً إلى ما وردنا من السنة الشريفة وفي مواقف كثيرة للمعصومين عليهم السلام ، وعلى سبيل المثال قول أمير المؤمنين في أحد خطبه :

(... بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطّويّ البعيدة)[1] .

وقوله عليه السلام ..

(لو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غَيْبُه ، إذاً لخرجتم إلى الصُّعُدَات تبكون على أعمالكم ، وتلتدمون على أنفسكم ، ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ...)[2] .

١- نهج البلاغة ، تعليق آية الله السيد محمد الحسيني الشيرازي ، ص ٣٩ .
٢- المصدر نفسه ، ص ٢٢٦ .

ومثال آخر ما جاء عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليهما السلام حيث تمثل بأبيات من الشعر يبين فيهن مدى الحرص الشديد على عدم بيان المعاني الدقيقة ، التي تثير الشكوك عند الكثير من العقول التي تدّعي إسلامها وإيمانها وقد يصل بها الأمر إلى قتل الإمام عليه السلام . وذلك عندما قال :

إني لأكتم من علمي جواهره

كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدم في هذا أبو حسن

إلى الحسين وأوصى قبله حسنا

فرب جوهر علم لو أبوح به

لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي

يرون أقبح ما يأتونه حسنا[1]

---

١ - حياة الإمام زين العابدين ، لعبد الرزاق المقرم ، ص ٢١٧ .

ولعل هذه المرارة الناشئة في قلب المعصوم ناتجة لعدم قدرة الأمة على فهم الكثير من المعاني السامية ، التي يدار من خلالها الوجود سواءاً في بعديه الدنيوي او الأخروي .

وكذلك في قول الإمام السجاد عليه السلام في مناجاته:

(... ليت شعري ، أللِشقاء ولدتني أمّي ، أم للعناء ربّتني ، فليتها لم تلدني ولم تُربِّني ...) [1] .

ففي ظاهر كلامه عليه السلام اعتراض على صنع الله تعالى وقدرته ومشيئته في الأشياء ، وهذا مايبدو للناظر في الوهلة الأولى وكأنه يقول لو قال الإمام قولاً يصبّرنا به على دنيانا وما نلاقيه من آلام ومآسي ، ويبين لنا الغاية من وجودنا في هذه الدنيا لكان أفضل .

ولكن في الحقيقة إن لقول الإمام السجاد عليه السلام هذا أسراراً بليغة وعميقة ، لو بيّنها الإمام على واقعها لاستغرب واعترض المعترض بشكل أوسع .

١- مفاتيح الجنان ، عباس القمي ، ص ١٥٢ .

وأيضاً لنا أسوة في هذا الأمر وحدوثه نشرف عليها من خلال أخبار ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، وما يقوم به من أفعال وأقوال ، أثناء تحركه المبارك وهو يفتح العالم ، وتحريره من الظلم والعبودية ، فتراه من شدة أمره وبأسه ، يعترضون عليه ، ويقولون عنه لو كان من آل محمد لرحم ، ففي الرواية :

(لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس ، أما إنه لا يبدأ إلّا بقريش ، فلا يأخذ منها إلّا السيف ، ولا يعطيها إلّا السيف ، حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، ولو كان من آل محمد لرحم)[1].

وكذلك ما جاء في الرواية عن الأمر الجديد الذي سيأتي به الإمام المهدي عليه السلام عند ظهوره المبارك فتقول الرواية:

١- غيبة النعماني ، ص ٢٣٨ .

(كيف أنتم لو ضرب أصحاب القائم عليه السلام الفساطيط في مسجد كوفان ، ثم يخرج إليهم المثال المستأنف ، أمر جديد ، على العرب شديد)[1] .

وما ذلك إلّا لصعوبة وغرابة ما يقوم به هو وأصحابه ، وكون المجتمع والأفراد لم تتعود على هكذا نمط من أنماط التربية المعمقة والمركزة ، ولذلك لن يثبت على هذا الأمر ، إلّا من امتحن الله قلبه بالإيمان ، بحيث يصبح كالميت بين يدي الغسّال ، في طاعته وقبوله لأوامر وأفعال الإمام المهدي عليه السلام .فقد جاء في الرواية :

(إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنّه من أهله ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر)[2] .

١- المصدر نفسه ، ص ٣٣٤ .
٢- المصدر نفسه ، ص ٣٣٢ .

وما يكون هذا الاعتراض على الإمام المهدي عليه السلام إلّا لأن الناس قد قاسوا في عقولهم القاصرة عن إدراك الغايات والعلل الواقعية من وجود المعصوم وما يقوم به في هذه الدنيا ، فاعترضوا على الإمام ، وذلك لأننا المتدنين لا يمكن لنا أن نقايس عقولنا بعقول من طهّرهم الله وأذهب عنهم الرجس ، ويترشح هذا الأمر على طلابهم ومريديهم الحقيقيين ، الذين أفنوا عمرهم في البحث عن أسرار وجواهر أهل البيت وتعلقوا بها تعلقاً شديداً ، نتيجة هجران المعاصي بقتل النفس الأمارة بالسوء ، والعيش بالطاعات المكثفة التي لا يتحملها إلّا ذووها ، بعد أن رحمهم ربهم بالميل لهذا الإتجاه ، فجعل لهم طريقاً ومسلكاً يدركوا من خلاله أسرار أفعال وأقوال المعصومين عليهم السلام . وبقيت عقولنا تشاطر معاصيها تارة وتارة أخرى طاعاتها المتذبذبة ، لتأتي وتحكم على ما فوق إدراكها وتعقلها ، ولتصحح المنهج حسب ما تراه من بعد ناقص لتصحح البعد الكامل به .

ثانياً :

إن قوانين الدنيا لا يمكن لها بحال من الأحوال أن تحكم الآخرة وما فيها . ولعل ما جاء في الأثر عن الآخرة : (**لا أذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر**) تمثل هذه الحالة ، فالكلام عن العلل العليا وقوانينها ، لا يمكن أن تأنس به العقول في عالمها الدنيوي ، لأن العقل يدرك ما يصله عن طريق الأحاسيس والمشاعر ، ويتحرك من خلال الحواس التي يمتلكها كأدوات معرفية للوصول إلى المفاهيم والرؤى المغيبة .

ولذلك فإن الصور الحسية تكون مقبولة وواضحة جداً عند النفس ، على العكس من الصورة الخيالية فهي بدرجة أقل بكثير ، وهذا بالطبع نتيجة الطبيعة الانسانية وإرتباطها بالمادة ، ولعل التعبير القرآني يصف هذه الحالة بقوله تعالى : ﴿**اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ**﴾ التوبة : ٣٨. ولو اشتدت النفس في تكاملها ورقيها فسوف تتقبل مثل هذه الأمور شيئاً فشيئاً .

والإرتباط بالعلل العليا لا يمكن أن يصل إليه الفرد من دون المرور بالمعصومين عليهم السلام وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، إذ هو الصادر الأول ومنه ترشح الوجود وظهر .

إذن الكلام الدقيق والمتخصص في شأنية المعصومين عليهم السلام يحتاج إلى تكامل لا يناله إلّا الأوحدي ، حتى يهضم المعاني والألفاظ الشريفة الصادرة من المعصومين أو حتى أفعالهم وتقاريرهم .

وهذا طبعاً يناسب إمكانية الفرد نفسه ، فيأخذ من القول والفعل والتقرير ما هو المؤطر بشأنه لكي يبقى مستقراً في دائرة إيمانه ، وهو سعيد بذلك ، حتى وإن ظن بأن فهمه للمعصوم هو الفهم الصحيح دون غيره ، وهذا لا ينافي البعد التكاملي لكل فرد بطبيعة الحال .

إذن في واقع الأمر إن الأشياء والهبات تتنزل على قدر مستحقيها . والمعصومون عليهم السلام وفهمهم من الهبات العالية ، ولا يمكن أن تعطى للجميع بالتساوي .

لا بل في بعض الأحيان يكون هناك فهم لهم يناسب فرد معين دون غيره ، بحيث لو طرحه هذا الفرد للآخرين لما قبلوه ولاعترضوا عليه ، وهذا هو المعني من قول الإمام السجاد عليه السلام :

فرب جوهر لو أبوح به

لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

الإشكال الأول

فتح كمية من الإحتمال غير متناهية

شبهة الإحتمالات غير المتناهية

يقول صاحب الكتاب في هذا الصدد : (واضح أن ثمة حس بأهمية تبرير الرواية المشاعة للشخصيات الدينية وتأريخهم قبل الخوض في البحث ، الأمر الذي يؤدي إلى فتح كمية من الإحتمال غير متناهية ، وهي إن اسقطت الإشكال عن أن يكون يقينياً ، فإنه في الواقع يسقط جميع الأجوبة أن تكون صحيحة بنفس المقدار ، وهذا عيب ينفذ إلى قلب منهج « الأطروحات»للسيد الشهيد محمد صادق الصدر ويصيبه بالصميم)[1] .

الرد على الإشكال :

قبل الخوض في الرد علينا أن نبين تعريف السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره للإطروحة فهو يقول في تعريفها :

١- الحسين طاقة الأمل ، ص ٥١ .

(بقي لدينا الآن ضرورة تعريف الأطروحة ، وأنها ليست مجرّد احتمال مهما كان حاله ، ولكنَّها ذات أهميَّة معينة ، وقد سبق في عددٍ من أبحاثي أن عرّفتها بتعريفين منفصلين كلاهما صادق ، إلّا أنَّ الثاني أدق من الأول :

فقد عرّفتها أولاً : بأنَّها فكرة محتملة ، تُعْرض - عادة - فيما يتعذر البتّ فيه من المطالب ، ويحاول صاحبها أن يجمع حولها أكبر مقدار ممكن من القرائن والدلائل على صحتها ، لكي يرجح بالتدريج على أنَّها الجواب الصحيح .

وعلى هذا ، لا يتعين أن تقع الأطروحة في مجال الجواب على السؤال ، بل يمكن أن يُبيِّن بها الفرد أيَّ شيء يخطر في البال .

ولكن لا ينبغي أن ندّعي أنّ كل المحتملات – بالتالي – تصلح أن تكون أطروحة بهذا المعنى ، بل ما يصلح لها هو ما يمكن للفرد تكثير القرائن على صحته وتجميع الدلائل على رجحانه ، وإلّا لم تكن أطروحة ، بل إحتمالاً ، ومن الواضح

جداً أنّه ليس كل المحتملات على هذا المستوى .

... إلّا أنني عرّفتها ثانياً : بأنّها الإحتمال المسقط للإستدلال المضاد ، من باب القاعدة القائلة : " إذا دخل الإحتمال بطل الإستدلال " .

من حيث إنَّ الإستدلال لابدَّ وأن يكون قائماً على الجزم ومنتجاً لليقين بالنتيجة ، إذن، فأيَّة فكرةٍ طعنت في ذلك واستطاعت إزالة اليقين به كانت كافيَّة في الجواب على السؤال وإسقاط الإستدلال..... هذا ولا ينبغي لنا هنا أن نقارن بين هذين التعريفين ، فإنّه تطويل بلا طائل ، بل نوكله إلى فطنة القارئ اللبيب .

وإنما نقتصر هنا إلى الإشارة إلى إمكان الجمع بين هذين التعريفين ، من حيث إنَّ الإحتمال مهما كانت صفته وقيمته يكون مسقطاً للإستدلال لا محالة ، مادام مرتبطاً بموضوع السؤال ، كما هو منطوق التعريف الثاني ، إلّا أن هذا لا يعني تحوّل معنى الأطروحة إلى مجرد احتمال ، بل تبقى الأطروحة

هو ذلك الإحتمال المحترم الذي يمكن أن نجمع حوله أقصى مقدار متيسر من الدلائل والإثباتات ، وبذلك يكون أشدَّ إسقاطاً للإستدلال بطبيعة الحال)[1] .

والآن بعد أن انتهينا من بيان تعريف السيد الشهيد للأطروحة في كتاباته ، نبين ما يلي :

أولاً :

إن نظام الإطروحة لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية من الطرح والاحتمالات ، فإنه لابد أن تكون هناك مرحلة ينسد بها باب الأطروحة المحتملة ، في الجانب الذي تتناوله الأطروحة .

وإن الأمر لا يمكن أن نتصوره يتعلق بالعلل الغير متناهية ، وبالتالي يؤدي إلى التسلسل ، والتسلسل باطل كما هو معروف عند أهل الفلسفة والمنطق .

١- منة المنان في الدفاع عن القرآن ، ج١ ، ص ٣٧ وما بعدها .

الإشكال الأول ٤١

ثانياً :

يجب علينا أن نفهم إن نظام الأطروحة المحتملة ، لا يمكن أن نتصوره أنه عبثي وفوضي ، وأن كل ما يخطر في البال يمكن طرحه كمنهج ورؤيا خاصة للإجابة عن المبهمات والإشكالات .

بل أن نظام الأطروحة هو منهج علمي قائم على أساس الرؤية العلمية التي تستوعب أكثر جوانب الموضوع المطروح ، وجميع ما يتصل به سواءاً بالبعد المعنوي أو المادي ، أو على المستوى الشرعي والعقلي أو على المستوى الوجداني والاجتماعي .

بحيث تعطي الأطروحة فرصة أوسع للمتلقي ، حتى يصل إلى قناعات وتصورات قد يكون غافلاً عنها في أغلب الأحيان ، ومن ثم يتعامل على ضوئها لتصحيح مساره الفكري والحركي .

وذلـك لأن للأطروحـة شـروط لا يمكـن أن يتجاوزهـا الطارح بحال ، وهذا ما دأب عليه السـيد الشهيد قـدس سـره فمن هذه الشـروط :

١. أن لا تخـالف وتعانـد مـا جـاء بالشـريعة المقدسـة مـن الكتاب والسنة الشـريفة .

٢. أن لا تخـالف العقـل وإنـما تجعـل مـن العقـل ينتقـل كالنحلة من زهرة إلى زهرة ليتذوق طعاماً يختلـف مـن زهـرة إلى أخـرى حتـى وإن اضـطر العقـل إلى ممارسـة نـوع مـن المعرفـة عـالي المضـامين لفهـم الاطروحـة . ولـذلك يجـب أن تحمـل الأطروحـة درجـة عاليـة مـن الإنطبـاق عـلى الموضـوع وبالتـالي لكـي تكـون محتملـة المصاديق في الخارج .

٣. أن يكون الطارح مـن ذوي الإختصـاص في الموضـوع الذي يحتاج إلى بيـان الأطروحـات المحتملـة . وإلّا لا يـمكـن لمـن يجهـل المـوضـوع أن يـصيب الهـدف في

أطروحاته . ولذلك كلما زادت الأطروحات التي تفتح الأبواب لفهم جديد ، دل ذلك على علمية الطارح وتبحره في عالم المعرفة .

ثالثاً :

إن الإنسان بشكل عام ، والمؤمن بشكل خاص يسير في وجوده الدنيوي في عالم التكامل والرقي الروحي والعقلي ، ولذلك فهو بحاجة إلى مرحلة متجدده لفهم الشريعة من باب أوسع ، لكي يرتقي من خلال هذا الفهم للواقع التكاملي الذي ينشده في هذا الوجود .

وهذا الأمر لا يتحقق إلّا من خلال نظام الأطروحة ، التي تفتح آفاق علمية ونفسية أمام الإنسان ليحلق من خلالها إلى عالم التكامل الذي خلق من أجله . ولولا ذلك لبقيت المفاهيم محدودة وضيقة .

رابعاً :

إن نظـام الأطروحـة بشـكله العـام يناسـب مـا طرحـه المعصومون عليهم السلام في كلامهـم المقـدس ، وضـمن حيـز **(كلـم النـاس عـلى قـدر عقـولهم)** وبـما أن العقـول متفاوتـة ، وهناك فروق فردية واضحة بين البشـر ، فهـذا الشـيء يكـون مـن المناسـب لـه ، أن يكـون التعامـل معـه بنظـام الأطروحـة ، ليأخـذ كـل فـرد مـا يناسـب شـأنه ومسـتواه العلمـي والـديني والإجتماعي . وبالتالي يستطيع كل فرد أن يستفاد من الشـريعة ومبانيها الإستفادة التي تعينه في إنطلاقته مع الكون والحياة .

خامساً :

إن نظام الأطروحة يناسب بإطاره العام الفطـرة الإنسـانية ، زائداً العرف الإنساني ، مضافاً إلى طبيعة الأشـياء التي خلقها الله سبحانه وتعالى من حيث إقبال كـل نفـس وتوجهـا إلى مـا يناسبها ، بالرغـم مـن أن الأشـياء في طبيعتهـا قـد تـؤدي نفـس الغرض في تحقيق الهدف الذي وجدت من أجله .

فعلى سبيل المثال تجد أن الإنسانية ومفهومها واحد ، ولكن هناك إختلاف في حيثيات مصاديقها ، فتجد الإنسان الأسمر والأشقر والأسود والطويل والقصير والعالم والجاهل والمؤمن والكافر ... وهكذا ، فنلاحظ أن كل فرد يميل إلى فرد آخر يرى فيه ما لا يرى غيره ، وكذلك يرى الآخر ما لا تراه أنت .

إذن فتكون الأطروحة بهذا المنحى هي جزء مهم وضروري في طرح مفاهيم الشريعة لأنها بالتالي جزء من نظام هذا الكون الكبير ، الذي أبى الله تعالى إلّا أن يسيره بقوانين لا يمكن أن تخترق إلّا لضرورة المعجزة ، وإلّا فهي تسري على الكل بلا إستثناء .

الإشكال الثاني

إن السيد محمد الصدر بعض الأحيان يشطح بالعاطفة الدينية

شبهة الشطح بالعاطفة الدينية

يقول صاحب كتاب (الحسين طاقة الأمل) : (لكن للإنصاف ان السيد محمد الصدر بعض الأحيان يشطح بالعاطفة الدينية فيخرج عن موضوعية الرؤية ...) [1] .

الرد على الإشكال :

لابد لنا قبل الرد أن نُعرِّف معنى لفظ كلمة (الشطح) حتى نرى أن الإستخدام لهذه الكلمة يستقيم هنا أو لا ؟ ثم نعرج إلى موضوعية الرؤية التي يقايس بها المؤلف رؤياه مع رؤية السيد الشهيد قدس سره .

فكلمة (شطح) لم أعثر على مادتها ومعناها اللغوي في كثير من المصادر الأصلية التي راجعتها للعثور عليها مثل : كتاب العين ومعجم مقاييس اللغة ولسان العرب والكليات وجمهرة اللغة وصحاح اللغة وتهذيب الألفاظ ولا حتى في الحديثة كالمنجد والمصباح المنير .

١- الحسين طاقة الأمل ، ص ٤٩ .

أما إصطلاحاً :

فقد جاء في كتاب إصطلاحات الصوفية للشيخ محيي الدين ابن عربي :

(معنى الشطح : عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى ، وهي نادرة أن توجد في المحققين) [1] .

وجاء في كتاب الموسوعة الصوفية للدكتور عبد المنعم الحفني :

(شطح : كلام يترجمه اللسان عن وَجْد يفيض عن معدنه مقرون بالدعوى ، إلّا أن يكون صاحبه مستَلباً ومحفوظاً .

وقيل الشَّطْح : كلمة عليها رائحة رعونة ، ودعوى تصدر من أهل المعرفة بإضطرار وإضطراب ، وهو من زلّات المحققين ، فإنه دعوى حق يفصح بها العارف لكن من غير إذن إلهي .

١- اصطلاحات الصوفية ، الشيخ ابن عربي ، ص ٦ .

الإشكال الثاني ٥١

والشطح في لغة العرب هو الحركة ، وهو عند الصوفية ، حركة أسرار الواجدين إذا قوى وجدهم .

والمنكرون للشطح يأخذون على الصوفية قولهم أن الشطح يكون من العارف ولم يؤذن له فيه) [1].

إذن فلفظة (شطح) تستخدم عند أهل التصوف وهي معروفة ومتداولة لديهم ، أما لغة فهي الحركة كما بين صاحب الموسوعة الصوفية .

وعندها فلن يصلح معناها اللغوي في المقام للتعبير عمّا صدر من السيد الشهيد قدس سره ، وذلك لأن معناها اللغوي هو الحركة ، ومادة الحركة وهيئتها لا تناسب ما إدّعاه المؤلف في إشكاله .

وحينئذ لم يبق لنا إلّا المعنى الإصطلاحي الذي يستخدم عند أهل التصوف ، ومن المعروف والواضح في تعريفاتهم

١- الموسوعة الصوفية ، الدكتور عبد المنعم الحفني ، ص ١٠٥٣ .

لمادة (شطح) أن معناها " كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى" وهي أيضاً كلام يترجمه اللسان عن وَجْد مقرون بدعوى .

وعلى هذا الأساس سيكون معنى كلام السيد قدس سره عليه رائحة رعونة وإدعاء وجداني ، أي أن محطة نشوئه هي الوجدان ، وليس له حقيقة تعمم على الآخرين ، إلّا في قلب صاحب الشطحة . فدعواه لنفسه ولا يلزم الآخرين بها .

وبمعنى آخر مادامت هي دعوى تصدر عن وَجْد فهي بالتالي تعيش في عالم الإنشاء ، والإنشاء بطبعه ليس له حقيقة وراء المتكلم ، أي أنه لا يحتمل صدقاً ولا كذباً .

فأين هي الدعوى التي صدرت من وَجْد السيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره والتي تخص ذاته بحيث يدّعيها ومن ثم يتمثلها في كلامه الخارج من وجْدِه وفنائه أو بسطه وقبضه أو محوه وإثباته أو ستره وتجليه . فالشطح يمثل حالة العارف نفسه وليس لها شأن بالآخرين . ولا لها نحو تعلق بغير ذات المتصوف وعلاقتها بالله تعالى .

الإشكال الثاني ٥٣

وخذ أمثلة من الحالات التي وصف اصحابها بالشطح نتيجة نطقهم بها .

- وجودي أن أغيب عن الوجود بما يبدو عليّ من الشهود
- أنا من أهوى ومن أهوى أنا
- أو كما قال الششتري : أنا المحب والحبيب ما ثم ثاني
- ومن كلمات الشطح قول القائل : (أنا عرش الله)
- وقول الحلاج (أنا الحق)
- وقول أبي يزيد البسطامي :

كنت لي مرآة فصرت أنا المرآة

أو قوله (سبحاني سبحاني)

- أو كما في قصيدة عز الدين المقدسي حيث يقول :

أباحت دمي إذ باح قلبي بحبها

وحلّ لها في حكمها ما استحلّت

وما كنت ممن يُظهر السرّ إنما

عروس هواها في ضميري تجلّت

فألقت على سرّي أشعة نورها

فلاحت لجلّاسي خفايا طويتي

فإن كنتُ في سكري شطحت فإنني

حكمت بتمزيق الفؤاد المفتت

إذن بعد أن أوضحنا معاني الشطح والمناسبات التي يصدر هذا اللفظ نحوها ، وهي الأسرار التي يدّعيها المتصوفة وتكون غير مستساغة من قبل العامة من الناس ، لأن فيها إدّعاءات تحتاج إن صحت إلى تأويلات باطنية يصعب إثباتها للغير .

ولعمري أين هذا الادّعاء من كلام السيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ، وهو لم يدّعي أي دعوى عن وجد ولم يصف حاله بأي من الأوصاف التي بيّناها .

وإنما المقام كان هناك خبراً يخص رضاعة الزهراء عليها السلام لولدها الحسين عليه السلام ، وتعامل معه السيد الشهيد لإيضاح الصورة الخارجية لهذا الخبر ، وجعلها مقبولة عند القارئ ، متى ما صح .

وهو بهذا الحال يدافع عن العصمة وأهلها ، ويبرهن على أن ما يصدر منهم لا مخالفة فيه لله تعالى أو الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله . فمن هذا المنطلق كان كلام السيد الشهيد قدس سره لا غير . فأين هذا من ذاك ؟!

فالذين صدرت منهم الشطحات ، فإن هذا الصدور منهم كان يخص ذواتهم لا غير . ولكن في مقامنا هذا ، فإن السيد الشهيد قدس سره لم يكن له أي نحو من الوجود لذاته وإنما كل ما صدر منه فهو دفاعاً عن المعصومين عليهم السلام

وتبرئة ساحتهم من الفهم السيء الذي يجر إلى الإفتراء والبهتان . فليت شعري كان من اللائق بالمؤلف أن يفخر بهذا الطرح من هكذا رجل كانت علاقته وإرتباطه بالمعصومين ، هي خير دليل على نجاحه في وجوده الدنيوي وخدمته للبشرية ، ومن ثم استشهاده على يدي أعتى طاغوت في هذا العصر .

ثم أليس كان بالأحرى من المؤلف صاحب الكتاب لو كان غير مقتنع بإجابة السيد الشهيد قدس سره حول رفع الإشكال ، أن يأتي لنا بحل آخر يزيح الإشكال ويكون موضوعياً في نهجه كما يدّعي !!

أم إنه كان مقتنعاً بمخالفة الزهراء عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله فبقي صامتاً مطبقاً فمه .

وسيأتيك الجواب لرفع ما أثاره من إشكال حول مخالفة الزهراء عليها السلام لاحقاً فاصبر وتمعن بالكلام ثم فكر وتدبّر ، فإنك لابد إن تجردت عن هوى النفس بالخير تظفر .

الإشكال الثالث

إجابة السيد محمد

الصدر

بطريقة متكلفة

شبهة مخالفة الزهراء عليها السلام لأمر الرسول صلى الله عليه وآله

يقول صاحب كتاب (الحسين طاقة الأمل) في هذا الإشكال ما يلي :

(لكن للإنصاف ان السيد محمد الصدر بعض الأحيان يشطح بالعاطفة الدينية فيخرج عن موضوعية الرؤية ، كتحليله لمسألة إرضاع النبي الإمام الحسين من إبهامه ونهيه الزهراء عن إرضاعه ، لكنها تقوم بمخالفة الأمر ، فكيف تقع مخالفة النبي من هذه السيدة الجليلة ؟! هنا نجد محمد الصدر يجيب بهذه الطريقة المتكلفة :

الأول : ضعف سند الرواية ، فلعلها موضوعه ، أو مزيد فيها . ولو لم يكن إلّا هذا الجواب لكفى .

الثاني: إنما تكون الزهراء عليها السلام مقصرة وحاشاها ، فيما إذا كان الأمر إلزامياً ، فيحرم عليها الإرضاع . وأما إذا لم يكن الأمر إلزامياً فلا إشكال ، ولعلهم متفقون ما بينهم أن

هـذه الأوامـر لا تكـون إلزاميـة ، وإنـما هـي إقتراحـات ، أو ترجيحات أو نحو ذلك.

الثالـث: إن مـا مـن شـيء حرّمـه الله إلّا وأحلّـه في وقـت الضـرورة ، وهذا حكم شـرعي نافذ على المعصـومين وغـيرهم ، ومـن الممكـن القـول ببسـاطة ووضـوح : إن الزهـراء عليهـا السـلام شـعرت بالضـرورة والعسـر والحـرج . فالضـرورة أسقطت الأمر بوجوب تأجيل الإرضاع.

الرابع: إنها تلقَّت من الله تعالى أمراً عن طريق الإلهام ، بأن ترضعه ، لأن ذلك استحقاقه ، والإلهام مقيد لأمر النبـي صـلى الله عليه وآله ، ويكفي لنا أن نحتمل ذلك ، في أن نحملها عـلى الصحة) .

ثم يقول المؤلف : (فمثل هـذه الطريقـة في الإجابـة تـؤدي إلى نتـائج خطـرة : مـا معنـى أن تكـون أوامـر النبـي مجـرد إقتراحات ، وكيف يمكـن أن يـأمر النبي بـما فيـه أمـر حرجي وضـرر لإبنته الـزهراء ؟! وكيف نحـل المسألة بإحتمال إلهام

ينزل على الزهراء يقيد مقام النبوة وأوامر لم يمض عليها سوى دقائق ؟! ..... ومن هنا نجد محمد الصدر في هذا النموذج يقول من جهة بضعف سند الرواية من ناحية رد الإشكال ، لكنه يعتمد ذات الرواية للدلالة على تمييز مكانة الإمام الحسين ، وكم لهذا من مثيل في كتابات محمد الصدر ، والجمع الغفير من الكتابات الدينية)[1] .

الرد على الإشكال :

قبل الخوض في الرد على هذا الإشكال أود أن أنقل الرواية كاملة وكما نقلها صاحب كتاب بحار الأنوار ، لأننا لنا عدة تعليقات تفيد كثيراً في مقامنا هذا ، ولعلها تكشف الكثير من الغموض الذي أثاره المؤلف :

عن برة ابنة أمية الخزاعي قالت :

(لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسن خرج النبي صلى الله عليه وآله في بعض وجوهه ، فقال لها : إنك ستلدين

١ـ الحسين طاقة الأمل ، ص ٤٩ وما بعدها .

غلاماً قد هنأني به جبرئيل، فلا ترضعيه حتى أصير إليك . قالت : فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن، عليه السلام وله ثلاث ما أرضعته ، فقلت لها : أعطينيه حتى أرضعه ، فقالت : كلا ، ثم أدركتها رقة الأمهات فأرضعته فلما جاء النبي صلى الله عليه وآله قال لها : ماذا صنعت ؟ قالت : أدركني عليه رقة الأمهات فأرضعته . فقال : أبى الله عز وجل إلّا ما أراد .

فلما حملت بالحسين عليه السلام قال لها : يا فاطمة إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أجيء إليكِ ولو أقمت شهراً ، قالت : أفعل ذلك ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض وجوهه ، فولدت فاطمة الحسين عليه السلام فما أرضعته حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها : ماذا صنعت ؟ قالت : ما أرضعته ، فأخذه فجعل لسانه في فمه فجعل الحسين يمص حتى قال النبي صلى الله عليه وآله

إيها حسين إيها حسين ثم قال : أبى الله إلّا ما يريد هي فيك وفي ولدك يعني الإمامة)[1] .

ويمكن لنا الآن أن نستخرج من الرواية عدة نقاط مهمة وهي :

- في حمل الحسن عليه السلام قال الرسول صلى الله عليه وآله لإبنته الزهراء عليها السلام : (... **فلا ترضعيه حتى أصير إليك ...)** .
- في حمل الحسين عليه السلام قال الرسول صلى الله عليه وآله لإبنته الزهراء عليها السلام : **(... فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ولو أقمت شهراً . قالت أفعل ذلك)**.
- عندما أرضعت الزهراء الحسن عليه السلام ، قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله :(**أبى الله عز جل إلّا ما أراد)** . بالرغم من أن ظاهر فعلها فيه مخالفة لما أراد

١- بحار الأنوار ، ج٤٣ ، ص ٢٥٤ .

الرسول صلى الله عليه وآله .

- عندما لم ترضع الزهراء ولدها الحسين عليه السلام ، أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وآله :(**أبى الله إلّا ما يريد**).
- فأخذه فجعل لسانه في فمه فجعل الحسين يمص حتى قال النبي صلى الله عليه وآله :(**إيها حسين إيها حسين ، أبى الله إلّا ما يريد ، هي فيك وفي ولدك يعني الإمامة**) .

ولنا على هذه النقاط عدة تعليقات نذكر منها ما يلي :

التعليقة الأولى :

إن في قول الرسول صلى الله عليه وآله لإبنته الزهراء عليها السلام في ولادة الإمام الحسن : (... **فلا ترضعيه حتى أصير إليك** ...) فيه إختلاف عن قوله صلى الله عليه وآله في ولادة الإمام الحسين عليه السلام ، حيث قال للزهراء سلام

الله عليها : (... **فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ولو أقمت شهراً ، قالت : أفعل ...**) .

فالعبارة الأولى للرسول صلى الله عليه وآله لو قورنت مع العبارة الثانية ، تشعر بأن هناك رخصة ضمنية داخل عبارة الرسول صلى الله عليه وآله وكأن لسان الحال بأنه أراد من قوله الأول : لا ترضعيه حتى أصير إليك ، ولو حدث أمر ما ، وأنا لم أصير إليك فأنت التي تقررين المصلحة في الرضاعة أو لا .

مع العلم أن الزهراء عليها السلام بظاهر الرواية لم تجب رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول : « **نعم أفعل ذلك** » .

التعليقة الثانية :

أنظر إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله للزهراء عليها السلام بعد رضاعتها الحسن وعدم رضاعتها الحسين عليهما السلام – أي في كلا الحالتين التي مرت بها الزهراء عليها

السلام – كان قولاً واحداً ولم يختلف على الإطلاق ، وهو قوله صلى الله عليه وآله : « **أبى الله عز وجل إلّا ما أراد** ».

فإذن لا يوجد مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وآله من قبل إبنته الزهراء عليها السلام بالرغم من إيصاء الرسول صلى الله عليه وآله بعدم الرضاعة ، وذلك لكون الأمر الواقعي قد تغير بعد قول الرسول صلى الله عليه وآله وغيابه عن بيت الزهراء عليها السلام ، وأصبح للزهراء عِلْماً بذلك التغيير ، وكأنه أصبح إذناً إلهياً مسموح من خلاله رضاعة الحسن عليه السلام والدليل قول الرسول صلى الله عليه وآله « **أبى الله عز وجل إلّا ما أراد** » والمفهوم من ذلك أن الله سبحانه وتعالى هو الذي أراد ارضاع الحسن عليه السلام ، فإذا كان الأمر كذلك ، فهذا يدل على أن الله تعالى قد أراد تلك الرضاعة أن تتم للإمام الحسن عليه السلام ، وهذا الفعل يرضي الرسول صلى الله عليه وآله ، وعندها ستكون إرادة الرسول هي أيضاً رضاعة الإمام الحسن ، وبالتالي ستكون

فاطمة عليها السلام بعملها – وهو رضاعة الحسن – قد فعلت ذلك برضا الله تعالى ورضا رسوله الأعظم ، فأين المخالفة في ذلك ؟! .

التعليقة الثالثة :

لا بأس من ذكر بعض مزايا وفضائل الصدّيقة الطاهرة حتى يتسنى لنا بعد ذلك توضيح أمر في غاية الأهمية .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**فاطمة شجنة [1] مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها**)[2] .

وقال صلى الله عليه وآله : (**إن الله عز وجل ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها**)[3] .

١- الشجنة : هي قرابة مشتبكة ، كالغصن المشتبك باشتباك العروق . وهو يرجع الى معنى البضعة .
٢- فرائد السمطين ، ج٢ ، ص ٣٣ .
٣- المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

وعنه صلى الله عليه وآله : (**إنما سميت إبنتي فاطمة لأن الله فطمها وفطم من أحبها من النار**) [١] .

وعن الحسين بن علي عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**فاطمة بهجة قلبي**) [٢] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**إن فاطمة إبنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً**) [٣] .

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة عليها السلام : (**من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها ، فهي بضعة مني ، هي قلبي وروحي التي بين جنبي ، فمن آذاها فقد آذاني**) [٤] .

وقوله صلى الله عليه وآله : (**فاطمة بضعة مني ، يريبني ما رابها ، ويؤذيني ما آذاها**) [٥] .

١- المصدر نفسه ، ص ٤٤ .
٢- المصدر نفسه ، ص ٥١ .
٣- المصدر نفسه ، ص ٥٣ .
٤- فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد ، ص ١٨ .
٥- المصدر نفسه ، ص ١٨ .

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام : (**ولقد كانت فاطمة عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والأنس والطير والوحش ، والأنبياء والملائكة**)[1].

وما ورد في الحديث القدسي : (**لولاك ما خلقت الأفلاك ، ولو علي ما خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما جميعاً**)[2] .

ولا بأس من ذكر تعليقة هنا للشيخ محمد سند حول هذا الحديث القدسي في كتابه « مقامات الزهراء في الكتاب والسنة » حيث يقول : (وهو يحتمل – أي الحديث القدسي – أوجهاً من المعاني منها :

أنّ الغرض والغاية من خلق بدن الرسول صلى الله عليه وآله في النشأة الدنيوية وابتعاثه لا يكتمل إلّا بالدور الذي يقوم به عليّ وفاطمة عليهما السلام ، من أعباء اقامة الدين وايضاح طريق الهداية ، نظير قوله تعالى النازل في أيام غدير

١- عوالم العلوم ، ص ١٩٠ .
٢- مقامات فاطمة الزهراء في الكتاب والسنة ، ص ٨٧ .

خم يوم تنصيب النبي صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام إماماً :

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

فقد جعل تبليغ الرسالة مرهوناً بنصب عليّاً إماماً ليقوم بالدور الذي يلي النبي صلى الله عليه وآله)[1] .

والآن لنعود للرد على صاحب الإشكال :

أقول : إذا كانت فاطمة الزهراء عليها السلام هذه صفاتها وميزاتها وعلاقتها بالله تعالى ورسوله الأكرم ، بحيث يرتبط الرضا والغضب الإلهي والمحمدي برضاها وغضبها . فكيف تصدر المخالفة منها لرسول الله صلى الله عليه وآله ، أليس الخلل في فهم المطلب . أي أن الإشكال يقع لضعف قابلية

١- المصدر نفسه ، ص ٨٨ .

القابل في تلقي مثل هكذا حديث أو رواية ، وليس الخلل في كلام المعصومين عليهم السلام ، هذا أولاً .

وثانيا : لو تمعنا في قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (... **هي قلبي وروحي التي بين جنبيّ** ...) فيلزمنا من هذا القول – وقول رسول الله صلى الله عليه وآله حجة على كل حال ، كونه لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيّ يوحى – أن فاطمة عليها السلام مادامت هي روحه وقلبه الذي بين جنبيه تعلم بما ينزل على قلب الرسول صلى الله عليه وآله بالمباشر وتحيط بما تريد روحه أن تفعله ، وعلى هذا الأساس فلن يغيب عنها من إرادة الرسول وأحاسيسه شيء ، لأن بطبيعة الإنسان أن لا يعيش دون قلب ، ولا يمكن أن يوجد من دون روح .

وبما إن الزهراء عليها السلام هي روحه وقلبه فهي ملازمة له في كل آن من الآنات ، كونها بضعة منه – أي جزء

لا يتجزأ عن رسول الله صلى الله عليه وآله – كما يصفها الحديث الشريف .

فتكون الزهراء عليها السلام والحال هذه قد علمت بأن توصيات الرسول صلى الله عليه وآله قد تبدلت بعد مدة – وإن كانت المدة فترة من الزمن قصيرة جداً – وأصبح الأمر من عدم رضاعة الإمام الحسن عليه السلام إلى رضاعته ، وذلك للوحدة بينهما في هذا الجانب .

وكما جاء في القرآن الكريم : ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ**﴾ الشعراء : ١٩٣ - ١٩٤ .

وكذلك الآية الشريفة : ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ**﴾ البقرة : ٩٧ .

أي أن كل ما نزل على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله سواءاً في الأمر الأولي أو بالأمر الثانوي ، فإن للزهراء عليها السلام علم به وإطلاع .

وهـذا بطبعـه لا يعنـي أن الزهـراء عليهـا السـلام شـريكة رسول الله صلى الله عليه وآله في الرسالة ومقامهـا فـذلك مقـام يتفرد به محمد صلى الله عليه وآله ولا يشاركه به أحـد إطلاقـاً ، وإنما يمكن القول : بأن الزهراء عليها السلام مطّلعـة عـلى كـل مـا يـورد عـلى قلـب رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وكـذلك مطّلعة على كل ما يريد فعله أو تركه أو ما يريـد قولـه ، وتشـعر بأحاسـيسه وآلامه . فافهم ولا يشك قلبك .

التعليقة الرابعة :

في فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بعـد أن جـاء ودخـل على فاطمة عليها السلام : (**فأخذه – أي الحسـين عليه السلام – فجعل لسانه في فمه وأخذ الحسـين عليه السلام يمص لسانه حتى قال النبي صلى الله عليه وآله : إيهاً حسـين إيهـاً حسـين ، أبى الله إلّا ما يريد ، هي فيك وفي ولدك يعني الإمامة**) .

فإنه صلى الله عليه وآله يريد أن يشـير إلى أمر مهم ، ألا هـو عظمة شخص الحسين وأهميته عند الله تعالى ورسوله ، بحيث

يتغذى بالمباشر من ريق رسول الله صلى الله عليه وآله ، حتى يجعل النفوس تتوق إلى التشرف بمعرفته وخدمته وطاعة أوامره . وذلك لأنه مذخور لمثل هذا الأمر .

وفي هذا الصدد يقول السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر : (وأما كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ورد أنه بكى على مقتل الحسين عليه السلام وبكى أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام .

وبكى أمير المؤمنين عليه السلام حينما رأى كفي العباس عليه السلام حين ولادته . وقد ورد عنه أنه قال: « **إني أعدّه لنصرة ولدي الحسين عليه السلام في طف كربلاء** » .

وأن الحسين عليه السلام حين كان صغيراً صعد على ظهر جده حال السجود وهو إمام في صلاة الجماعة في المسجد فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله ساجداً والجماعة كلها ساجدة إلى أن نزل باختياره عن ظهره وعندئذ رفع رأسه .

وهذا له معنى ظاهري ومعنى باطني . أما الباطني فمن الأسرار ، وأما الظاهري فالإعلام بأهمية الحسين لدى جده إلى حد يتعب هو في سبيله ويتعب الناس في سبيله ، فإن في إطالة السجود صعوبة لا محالة . فيريد أن يبين بذلك عن العلاقة الإجتماعية التي بينه وبين الحسين ، وباللغة الحديثة الإعلام أو الإعلان عن أهميته ، وأخذه بنظر الإعتبار مائة بالمائة ، حتى ولو كان طفلاً صغيراً .

فهناك اثنان فقط من خلق الله تعالى صعدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وهما : أمير المؤمنين وولده الحسين عليهما السلام) انتهى [1] .

ولذلك سيكون خروج الحسين عليه السلام حجة على من سمعه ورآه ، وهو يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والعود بالأمة إلى سيرة جده رسول الله صلى الله عليه وآله .

١- شذرات من فلسفة تاريخ الحسين ، ص ٣٥ .

بحيث أدت ضخامة وجسامة المسؤولية والمهمة التي سيقوم بها الإمام الحسين عليه السلام إلى أن يُظهِر الرسول صلى الله عليه وآله بعض مميزات هذا الإمام الهمام ، ليجعل جميع الأعذار تتهاوى ولا تنهض أمام التخلف عن نصرته .

ولكن الأمر العجيب إن الأمة انقلبت على أعقابها ، وجازت من له مثل هذه المواصفات بالأمور التالية :

أولاً : البعض وقف موقف المتفرج وأخذ يراقب الأحداث من بعيد .

ثانياً : البعض غرّته الدنيا واقتنع بالمنصب أو المكان الذي وضعته الدولة الأموية فيه ، وحفاظاً على مكانته عادى الحسين عليه السلام .

ثالثاً : البعض يبغض الحسين عليه السلام لأنه ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ولا يهمه بعدها حمل شيئاً من الصفات والميزات العالية أو لا ، فالمهم هو الإنتقام من شخص الحسين لا غير .

رابعاً : البعض قاتل الحسين طمعاً في المنصب والمال وظن أنه له توبة بعد ذلك ، متى ما أراد أن يتوب ، وذلك لأن أقوال الرسول صلى الله عليه وآله لازالت تقرع أذنيه ، وبقيت محفورة في الذاكرة لديه .

خامساً : البعض قاتل الحسين عليه السلام خوفاً من السلطان .

سادساً : البعض كان على قناعة تامة بأحقية الحسين عليه السلام ، ويقيم عباداته ومعاملاته على أساس ما يقوله الحسين عليه السلام ، ولكنه لم يخرج مقاتلاً معه ، لأنه من صنف الجبناء الخانعين وما أكثر هؤلاء الذين لا يريدون أن يتطلعوا إلى الحرية وأخذها بأيديهم ليكونوا أحراراً كما أوجدهم الله تعالى . ولذلك فهم بتخلفهم عن الإمام الحسين عليه السلام خانوا الرسول صلى الله عليه وآله وخانوا أمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين عليهم السلام .

ويقول السيد الشهيد قدس سره في مكان آخر : (على أنه يمكن القول : إن مميزات الحسين عليه السلام أكثر من مميزات الحسن عليه السلام مثل ما ورد : « إن الشفاء في تربته واستجابة الدعاء تحت قبته والأئمة التسعة من ذريته» . مضافاً إلى أنه وُفق إلى نوع من الشهادة لم يرزق غيره منها بما فيها أبوه وأخوه. ولولا وجود الدليل على أن: « **أبوهما خيرٌ منهما** » لقلنا إنه خير من أبيه ، ولكن ليس إلى ذلك من سبيل.

مضافاً : إلى أنه ليس هناك أحد غيره شاء الله في نساءه أن يراهن سبايا على أقتاب المطايا ، أو أن يقتل ابنه الرضيع في يده ، أو أن تدوس الخيل صدره وظهره ، أو أن يقتل جائعاً عطشاناً . وأهمية الجوع والعطش عند الموت أمام الله سبحانه واضحة قد أرادها أمير المؤمنين عليه السلام لنفسه حين قال : « **إن هي إلّا ثلاث وأود أن ألقى الله خميصاً** » . وأرادها العباس عليه السلام لنفسه حيث ألقى بالماء ولم يشربه...)[1].

١- المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

والآن لنأتي ونستعرض أجوبة السيد الشهيد قدس سره لنرى هل يحق لنا الإشكال عليها بعد الذي أوضحناه :

فقد قال السيد الشهيد قدس سره في الشذرات : (فإن قلت : فهل أن الزهراء عليها السلام عصت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال لها عند ولادة الحسين عليه السلام : «**لاترضعيه**» .

قلنا : إن الجواب عن ذلك من عدة وجوه : الأول : ضعف سند الرواية ، فلعلها موضوعه ، أو مزيد فيها . ولو لم يكن إلّا هذا الجواب لكفى)[1] .

وأشكل عليه صاحب كتاب (الحسين طاقة الأمل) بقوله : (ومن هنا نجد محمد الصدر في هذا النموذج يقول من جهة بضعف سند الرواية من ناحية رد الإشكال ، لكنه يعتمد

١- المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

ذات الرواية للدلالة على تمييز مكانة الإمام الحسين ، وكم لهذا من مثيل في كتابات محمد الصدر)[1].

وهنا أيضاً لنا تعليق لرد هذا الإشكال :

أقول : يظهر أن الكاتب ليس لديه إلمام بطرق معالجة الروايات والأحاديث من ناحية السند والدلالة . فإن لكل فقيه رؤية خاصة في طرق الأخذ بالرواية أو الحديث من عدمه ، ولعل البعض منهم يعتمد على وجود القرائن الخارجية لدعم وإثبات ما جاء في الرواية ، أو عدم إثباتها . والبعض الآخر يتعامل مع الروايات والأحاديث على أساس قاعدة « التسامح بأدلة السنن » وذلك لأن العمل بالرواية أو الحديث من خلال هذه القاعدة فيه الأجر والثواب ، ولعل الكثير من المستحبات تدخل ضمن هذه القاعدة .

ومعنى ذلك إن ضعف سند الرواية عند السيد الشهيد قدس سره وعدم الأخذ بها فهو فعلاً ينفي الاستدلال بها على

١- الحسين طاقة الأمل ، ص ٥١ .

عصيان الزهراء عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله .

وهذا ما قاله السيد الشهيد قدس سره : « ولو لم يكن إلّا هذا الجواب لكفى » .

إلّا أن الأمر بهذه الصورة يتعلق فقط بالسيد الشهيد قدس سره ، ولعل البعض عنده هذه الرواية مقبولة ، وقد يتعامل معها ، وعندها سيسمع الكثير بها ، وحينئذ سوف يتولد الإشكال عند المسلمين وغيرهم ، وعندها لا يمكن أن نقنعهم فقط بقولنا : « إن الرواية ضعيفة السند » فإننا على كل حال وإن أقررنا بضعف سندها ، إلّا أن الإحتمال قائم في ورودها ، أو أن هناك زيادة فيها أو نقيصة .

وعندها سيطرح هذا الإشكال ، وهو هل عصت الزهراء عليها السلام الرسول صلى الله عليه وآله حسب ظاهر الرواية ، على الرغم من أن العصمة لا تسمح بمثل هذا الفعل بأي حال من الأحوال ، فحينئذ ماذا سيكون جوابنا على تقدير إحتمالية صحة الرواية ؟! .

فهنا وبمثل هذا الظرف تأتي قدرة وإمكانية الفقيه والعالم بسيرة أهل البيت على إستيعاب الإحتمال متى ما ظهر سواء كان على شكل إشكال ينقض المطلب ، أو يدّعمه . وهذا الأمر يقرّه العقلاء من جميع طوائف البشر لا فرق بين أحدٍ وآخر ، وهذا ما تبينه القاعدة العقلية القائلة : (إذا دخل الإحتمال بطل الإستدلال) .

وعلى ضوء هذه القاعدة توسعت الكثير من العلوم والنظريات ولا يمكن لأحد أن ينكرها بحال ، حتى المؤلف صاحب الإشكال . إلّا أن الظاهر أنه نسي ذلك وتعلق بأمر أثارته نفسه ، وهي في عجلة من أمرها ، وكان الأجدر به أن يتأنى بعض الشيء لكي تكتمل عنده الصورة .

وعلى أساس هذا المبدأ – إذا دخل الإحتمال بطل الإستدلال – سار السيد الشهيد قدس سره لإكمال الصورة ، وإعطاء مساحة فهم أوسع لتصرفات المعصوم ، نحن بأمس الحاجة إليها في تكاملنا وتواصلنا مع الاطروحات العالية التي

تجعلنا نقترب خطوة أو خطوات نحو فهم المعصوم وبالتالي لكي نحتاجها في تعاملنا مع صاحب العصر والزمان الإمام المهدي عليه السلام على أكمل وجه مطلوب منا . خصوصاً وإنّا سمعنا وقرأنا بأن الإمام المهدي عليه السلام عند ظهوره المبارك سوف يأتي بأمر جديد على الناس شديد ، وما هذه الشدة من وجود الأمر الجديد إلّا لإبتعاد أكثرنا عن فهم القرآن وتصرفات العصمة من قول وفعل تقرير فهماً عالياً .

ولولا الأطروحات وسعتها المتمثلة في توجيه تلك التصرفات لما أمكننا الوصول حتى ولو بالنزر اليسير لهذا المطلب . فافهم عسى الله تعالى يرحمنا ويرحمك لبلوغ مقام التسليم لتصرفات المعصوم عليه السلام ومن ينوب عنهم حقاً وحقيقةً .

والآن لنعود إلى الوجه الثاني الذي أعطاه السيد الشهيد قدس سره لرفع الإشكال حيث قال :

(الثـاني: إنـما تكـون الزهـراء عليهـا السـلام مقصـرة وحاشاها ، فيما إذا كان الأمر إلزامياً ، فيحرم عليها الإرضـاع . وأما إذا لم يكن الأمر إلزامياً فلا إشكال ، ولعلهـم متفقـون مـا بينهم أن هذه الأوامر لا تكون إلزامية ، وإنما هـي إقتراحـات ، أو ترجيحات أو نحو ذلك) [1] .

أقول : والحقيقة هذه تظهر من نفس الرواية بعـدم الإلـزام . إذ كما بيّنا في الصفحات السابقة بعد أن عرضنا الرواية كاملـة وكما وردت في بحـار الأنـوار للعلامـة المجلسـي قـدس سره . بأن رسول الله صلى الله عليه وآلـه قـال للزهـراء عليهـا السـلام عند ولادة الحسن : (**فلا ترضعيه حتى أصير إليك**) وانتهى الأمـر حسـب ظـاهر الروايـة ، بحيـث لم تُظِهـر الروايـة تعليـق الزهراء على ما طلبه الرسول صلى الله عليه وآله منها .

والذي يستدل من ذلك عـلى إحتماليـة وجـود الرخصـة في قول الرسول صلى الله عليه وآله .

١- شذرات من فلسفة تاريخ الحسين ، ص ٤٢ .

ويظهر ذلك واضحاً بإختلاف قول رسول الله صلى الله عليه وآله للزهراء عند ولادة الحسين عليه السلام حيث قال : (**فلا ترضعيه حتى أجيء إليك ولو أقمت شهراً**) وجواب الزهراء عليها السلام لأبيها صلى الله عليه وآله بقولها : (**أفعل ذلك**) . فهنا الإختلاف واضح بين القولين . ففي القول الثاني لا توجد أي ملامح أو إحتمالية وجود الرخصة ، وذلك لوجود التأكيد من قبل الرسول صلى الله عليه وآله والإمضاء عليه من قبل الزهراء عليها السلام بقولها : (**أفعل ذلك**) .

بينما لا يوجد في القول الأول لرسول الله صلى الله عليه وآله مثل هذا التأكيد والإمضاء . فتمعن وتفكر تصل لثمرة المطلب .

أما الوجه الثالث الذي أعطاه السيد قدس سره فهو :

(الثالث : إن ما من شيء حرّمه الله إلّا وأحلّه في وقت الضرورة ، وهذا حكم شرعي نافذ على المعصومين وغيرهم ومن الممكن القول ببساطة ووضوح:إن الزهراء عليها السلام

شعرت بالضرورة والعسر والحرج . فالضرورة أسقطت الأمر بوجوب تأجيل الإرضاع)[1] .

أقول : هنا أراد السيد الشهيد قدس سره بيان قاعدة مهمة في التشريع الإسلامي وهي : (ما من شيء حرّمه الله إلّا وأحلّه في وقت الضرورة) وبيّن بأن هذا الحكم الشرعي ساري المفعول ونافذ حتى على المعصومين . بل هم أولى من غيرهم في هذا التطبيق ، لأنهم سلام الله عليهم أدرى في تشخيص الأمور والأوقات الحرجة ، والتي تلزمهم فيها الضرورة والحرج لتغيير الحكم الواقعي الأولي إلى الحكم الواقعي الثانوي المرخص فيه .

وهذا مما ينبغي أن يكون واضحاً ، كونهم أكمل الناس وأصفاهم وأطهرهم ، فيكونون مطّلعين من هذه الناحية على الأمور الحرجية ذات الضرورة القصوى ، التي تجعل من تغيير الأمر الواجب عليهم إلزامياً ، للانتقال للحالة الجديدة .

١- المصدر نفسه ، ص ٤٢ .

الإشكال الثالث ٨٧

وإن لم يفعلوا ذلك يدخلون في دائرة المعصية والعياذ بالله وحاشاهم من فعل ذلك .

هذا بدوره يفسر لنا الكثير من المواقف التاريخية التي مر بها المعصومون سلام الله عليهم اجمعين ، والتي تظهر في الغالب من خلالها الصورة المشوشة ومضطربة بعض الشيء ، حتى تثير الكثير من التساؤلات والاستغراب من قبل الكثير ممن يحسبون على الإسلام بشكل عام ، أو على خط التشيع والولاء بشكل خاص .

فعلى سبيل المثال : صلح الإمام الحسن عليه السلام مع اللعين معاوية بن أبي سفيان ، فلقد كان الحكم الأولي هو خلافة الإمام الحسن عليه السلام وهذا ما تم فعلاً قرابة الستة اشهر ، ولكن بعد ظروف خاصة ، ولضرورات حرجية جداً تحول الأمر إلى التنزل عن الخلافة ، وعقد الصلح المعروف مع معاوية .

هذا بالطبع أدى إلى إثارة الكثير من التساؤلات والشكوك من قبل بعض المقربين والموالين للإمام حول هذا الفعل الذي أقدم عليه الحسن عليه السلام ، وما ذلك إلّا لتعجلهم في إصدار الأحكام ، ولو أنهم تمهلوا وانتظروا جواب الحسن عليه السلام وبيانه للأسباب التي أدت إلى الصلح لكانت الرؤيا والأحكام تختلف .

فقد جاء في التأريخ : (**ولما صالح الحسن عليه السلام معاوية أخذ اهل الكوفة يكلمونه بما لا يتحمله**)[1] .

وكمثال آخر قبول ولاية العهد من قبل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في حكم المأمون العباسي بالرغم من عدم قناعته بهذا الفعل ، إلّا أنه تحت ظروف الاضطرار دعته الضرورة أن يقبل بولاية العهد ولكن بشروط خاصة ، ليس الآن محل ذكرها . حتى وجه جماعة من الشيعة وغيرهم

١- الشائعات المشهورة ضد الإمام الحسن ، ص ١٩٧ .

نقداً للإمام الرضا عليه السلام على قبوله لولاية العهد . وعلى سبيل المثال كان منهم محمد بن عرفه حيث قال للإمام :

(يابن رسول الله ، ما حملك على الدخول في ولاية العهد ؟

فأجابه الإمام : ما حَمَل جدي أمير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى) [1] .

ودخل الريان بن الصلت على الإمام الرضا عليه السلام فقال له :

(يا بن رسول الله ، إنّ الناس يقولون : انك قبلت ولاية العهد مع اظهارك الزهد في الدنيا ؟

فأجابه الإمام : قد علم الله كراهتي لذلك ، فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل .

١- حياة الإمام علي بن موسى الرضا ، ص ٤١٢ .

ويحهم ! إن يوسف عليه السّلام كان نبياً ورسولاً ، فلما دفعته الضرورة إلى تولّي خزائن العزيز قال له:﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك ، على اكراه واجبار بعد الاشراف على الهلاك ، على أني ما دخلت في هذا الأمر إلّا دخول خارجٍ منه فإلى الله المشتكى وهو المستعان)[1] .

ولا يقف هذا الأمر عند المعصومين عليهم السلام في زمن الإسلام بل ينسحب إلى الأنبياء ما قبل الإسلام ، فانظر إلى حكم الله تعالى من خلال رؤيا إبراهيم عليه السلام وأمره بذبح ابنه إسماعيل ، وبعد أن أراد إبراهيم عليه السلام القيام بذبح ابنه تغير الأمر الأولي إلى الثانوي وهو الفداء بكبش عظيم ، وكما قال تعالى في محكم كتابه المجيد :

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشرنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي

١- المصدر نفسه ، ص ٤١٣ .

أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الصافات : ١٠٠ – ١٠٧ .

إلى غيرها من المواقف الكثيرة في هذا الخصوص . والأمر المهم من كل ذلك علينا الإلتفات بأن الله تعالى ما أعطى هذه الرخصة في تغيير الأحكام عندما توجد الضرورة ، إلّا لنعلم بأن هذه الدنيا لها قوانين وعلل تسير من خلالها ، ولا يمكن لهذه الأشياء أن تتخلف ، إلّا في مواقف يتوقف عليها بيان الحق أو إثبات حجة لرسول أو إمام ، أو من ينوب عنهم .

ومن هذه القوانين ما نحن بصدده ، وما ذلك إلّا لحاجتنا الماسة لمثل هذه الرخصة ، ولولا ذلك لهلك أكثر البشر .

أما الوجه الرابع الذي قاله السيد الشهيد فقد جاء فيه :

(الرابع : إنها تلقَّت من الله تعالى أمراً عن طريق الإلهام ، بأن ترضعه ، لأن ذلك استحقاقه ، والإلهام مقيد لأمر النبي صلى الله عليه وآله ، ويكفي لنا أن نحتمل ذلك ، في أن نحملها على الصحة)[1] .

وفي هذا الوجه يمكن ملاحظة ثلاثة أمور وهي :

أولاً : ان الزهراء عليها السلام قد تلقت من الله تعالى أمراً عن طريق الإلهام بان ترضع الإمام الحسن عليه السلام .

ثانياً : إستحقاق الحسين عليه السلام بأن يرضع من لسان رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثالثاً : الإلهام الذي حصل للزهراء عليها السلام مقيد لأمر النبي صلى الله عليه وآله .

فأما بالنسبة للأمر الأول : على أساس أن الزهراء عليها السلام قد تلقت من الله تعالى أمراً عن طريق الإلهام برضاعة الإمام الحسن عليه السلام ، فعلينا أن نصحح أفكارنا حسب

١- شذرات من فلسفة تاريخ الحسين ، ص ٤٢ .

ما تقوم به الزهراء عليها السلام ، لا أن نجعل الزهراء تقدم لنا التبريرات حتى نفهم تصرفاتها إن بدت في الظاهر أنها تخالف الحكمة أو تخالف منهج العصمة ، وهذا الأمر هام ومفصلي في عملية فهم المعصوم أولاً ومن ثم إمتثال اوامره ثانياً ، حتى لو كانت تبدو غريبة وغير مألوفة . وبالتالي حمل جميع أفعالهم وأقوالهم على الصحة والحكمة التامة .

وما ذلك إلّا لأن الزهراء عليها السلام وكما بيّنا سابقاً من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله في حقها ، وأنها قلب الرسول صلى الله عليه وآله وهي روحه التي بين جنبيه وبضعة منه ويرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها . إذن يجب أن نفهم بأن ما تقوم به الزهراء عليها السلام هو ما يملى على الرسول صلى الله عليه وآله لأنهما مشتركان في أمر عالي ألا وهو القلب الواحد والروح الواحدة .

ونتيجة لذلك يمكن القول بأن الزهراء عليها السلام قد شعرت بأن غياب الرسول صلى الله عليه وآله ، سيشكل

خطراً على حياة الحسن عليه السلام ، فأصبحت في حالة من الضرورة والحرج ، وهذا الشيء أكيداً كان حاضراً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وشعر به وعندها تغير الأمر إلى الإذن بالرضاعة ، فشعرت به الزهراء عليها السلام عن طريق الإلهام ففعلت ما أمرت به .

أما بالنسبة للأمر الثاني الذي هو استحقاق الحسين عليه السلام بأن يرضع من لسان رسول الله صلى الله عليه وآله فهذا أمر ليس بغريب ، ولا هو بالفعل العجيب ، بل إننا نجد أن الكثير من الأئمة عليهم السلام قد اختصوا بمميزات وصفات لا يمكن أن تعمم عليهم أجمعين ، وبعضها صفات خطرة ، وقد يصعب فهم البعض منها ونستشهد في هذا الأمر بكلام للسيد الشهيد قدس سره قاله في أحد خطب الجمعة المباركة : (... إن افضل اطروحة في الجواب في سبب كتمان مدفن الزهراء "سلام الله عليها" هو ان نعرف شيئاً من شأن الزهراء "سلام الله عليها"، لكي نستنتج النتيجة بسهولة ، ولو

كأطروحة على اية حال ، وليس كأمرٍ بتيّ ، كل واحد وقناعته على أي حال ، ولكن اطروحة انا اعرضها امامكم وعلى مسامعكم وذلك أن من يبذل لها اية خدمة حقيقية ، أو نفع حقيقي لا يمكن ان يدخل النار ، تكون هي شفيعته ، وتفطمه من النار سلام الله عليها، لأنها بضعة المصطفى الاكرم ، وقلبه الذي بين جنبيه ، وهذا له مثالان ، أنا أقول : ان شخصاً من الصحابة – طبعاً المصادر يصعب الحصول عليها – ولكن أنا أنقل لكم عن حفظي – « أن شخصاً من الصحابة صادف ان سقطت قطرة من دم رسول الله صلى الله عليه واله – في بعض الغزوات – على يده فلطعها ، ثم سأل رسول الله صلى الله عليه واله في ذلك ، فقال له ما مضمونه : بئس ما فعلت – هذا حرام– ولكن قد حرَّم الله جسدك على النار » . فلا يمكن ان تدخل تلك القطرة التي هي جزء من النبي صلى الله عليه واله إلى النار بكل صورة.

المثال الثاني : ما كان يقوله ابى (قدس سره) وكان يقول : « انه معروف بين المتشرعة» ان من قتله رسول الله صلى الله عليه واله بسيفه مباشرة يذهب إلى الجنة ، لا يذهب إلى النار ، كائناً من كان ، لبركة سيف رسول الله صلى الله عليه واله وهذه الخصوصية غير موجودة لغيره شخصياً ، حتى أمير المؤمنين سلام الله عليه ، ومن هنا لم يقتل رسول الله صلى الله عليه واله بشخصه أحداً اطلاقاً ، وإنما كان المحارب الرئيسي والاهم بين يدي الرسول هو علي عليه الصلاة والسلام، ومن قتل بسيف علي يذهب إلى جهنم بكفره وسوء عمله. ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه واله يقتل الكفار بسيف علي ويد علي لا بسيفه الشخصي وعمله الشخصي ... ، اذن فهذا النحو من البركات الخاصة موجود احياناً ، ومن الممكن ثبوت نحو ذلك من الصفات للزهراء "سلام الله عليها" وخاصة بعد ان نلتفت إلى انها قلب النبي صلى الله عليه واله وروح النبي التي بين جنبيه ، حقيقة لا مجازاً ، ومعنى ذلك

امثال هذه البركات تكون منجية من النار على كل حال، فمن ينالها لا يدخل جهنم حتى لو كان الفرد فاسقاً أو كافراً)[1] .

وحينئذ يمكن القول أن هناك خصيصة للإمام الحسين عليه السلام لا يمكن أن يشاركه أحد فيها حتى من قبل المعصومين الآخرين عليهم السلام وهي مص لسان الرسول صلى الله عليه وآله ، كما له من الخصائص الأخرى التي اختص بها دون غيره من المعصومين عليهم السلام .

ثالثاً : أما بالسنبة للمقصود بقول السيد الشهيد قدس سره إن الإلهام الذي حصل لفاطمة الزهراء عليها السلام مقيد لأمر النبي صلى الله عليه وآله ، فمعنى ذلك إن الموضوع الذي وقع تحت دائرة حكم الرسول صلى الله عليه وآله – وهو الأمر بعدم الرضاعة – قد وجدت حيثية أخرى قيدته ، وهذه الحيثية هي الإلهام الذي حصل لفاطمة عليها السلام ، وبما أن فاطمة تمثل قلب النبي صلى الله عليه وآله ، وروحه التي بين

١- الخطبة الرابعة والعشرون ، ٣ جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ .

جنبيه ، وكذلك هي بضعة من النبي كما بيّنته الأحاديث السابقة ، فيكون الذي نزل عليها بالإلهام ، قد مر في نفس الظرف على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله ، والرضا الذي حصل عند فاطمة عليها السلام بقبول هذا الإلهام والعمل على ضوئه ، هو نفس رضا الله تعالى ورسوله الأكرم صلى الله عليه وآله .

فأين المخالفة والتكلف في الرد والدفاع من قبل السيد الشهيد قدس سره ، والرسول صلى الله عليه وآله يقول : **(يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها)** وفي حديث آخر : **(يرضيني ما أراضاها ويغضبني ما أغضبها)** .

الإشكال الرابع

علو مقام بعض الأسر وكبارها لا يعني أن جميع الأفراد صالحين أو بذات المستوى الروحي

الكذب والإفتراء على السيدة سكينة عليها السلام

أما ما قاله صاحب كتاب (الحسين طاقة الأمل) عن دفاع السيد الشهيد قدس سره عن السيدة سكينة :

(في نموذج ثاني يخص مناقشة كذبة كون السيدة سكينة بنت الإمام الحسين ، كانت تبرز للرجال في مناقشات أدبية وشعرية ، وهي من حيل الخطاب الطائفي والثقافة السلطانية ، التي تجعل مرة للإمام علي بنات زوجهن للخليفة الثاني ، ومرة بنت للحسين تجتمع مع الرجال سافرة ، من أجل ضرب مفهوم أهل البيت من الداخل . فيعرض محمد الصدر جملة من الأدلة المختلفة في رد هذه الإشاعة اللاأخلاقية ، وهي في أغلبها أدلة دافعة ، لكنا مع ذلك نجد أن محمد الصدر يستدل بهذا الدليل أيضاً :

فقد ورد في الزيارة الجامعة : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي (....)

ومن يكونون هكذا ، لا يحتمل فيهم أن تكون بعض نسائهم هكذا)[١] .

ثم يعلق صاحب الكتاب المذكور : (مع أن القرآن الكريم يخبرنا أن إمراتي نوح ولوط كانتا غير صالحتين ، فإذن علو مقام بعض الأسر وكبارها لا يعني أن جميع الأفراد صالحين أو بذات المستوى الروحي ، وبالتالي فهذه الطريقة في حل الإشكال ليست بذات قيمة نقدية)[٢] .

وقبل البدأ بالرد على الإشكال ، كم تمنيت من صاحب الكتاب أن ينقل الأجوبة الثلاثة عشر التي عرضها السيد الشهيد في بيان الكذب على السيدة الجليلة سكينة ، كما عرض الأوجه الأربعة – التي اعترض عليها – في إجابات السيد الشهيد قدس سره في دفع إشكالية مخالفة الزهراء لأمر أبيها بعدم رضاعة الإمام الحسن .

١- الحسين طاقة الأمل ، ص ٥١ .
٢- المصدر نفسه ، ص ٥٢ .

الإشكال الرابع ١٠٣

وكم كانت هذه الأوجه رصينة وتامة في الذود عن حرم تلك السيدة المهذبة .

وكما شهد بذلك المؤلف نفسه عندما قال : (وهي في أغلبها – أي الأوجه – أدلة دافعة) ولا أدري لماذا لم يعرضها مع متانة حجتها وفصاحة قولها في رد مثل هكذا أكاذيب وخزعبلات ، يندى لها جبين الإنسانية فضلاً عن العصمة وتربيتها المركزة في أبنائها البررة .

ولا أريد أن أنقل لكم هذه الأوجه الثلاثة عشر خوفاً من الإطالة . فمن أراد الرجوع اليها ومطالعتها كاملاً فليرجع إلى كتاب (شذرات من فلسفة تاريخ الحسين عليه السلام) تحت عنوان " حول سكينة بنت الحسين عليه السلام " .

الرد على الإشكال :

سيكون الرد مرتباً كما يلي :

أولاً : إن الذي أخبر عن إنحراف امرأتي نوح ولوط هو الله تعالى عن طريق القران الكريم ومادام الأمر كذلك ، فلن يشوب هذا الخبر أي شك أو ريبة ، بل القطع اليقيني بإنحرافهما وضلالتهما .

بينما نجد على العكس من ذلك تماماً بالنسبة للخبر الذي تعرض لسكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام ومجالستها للشعراء ، فقد وصل إلينا عن طريق ناقل واحد بالأصل ، وهو أبو فرج الأصفهاني بسند ضيف للغاية . ونقله الآخرون عنه ، ومنهم محمد رضا كحالة في كتابه « أعلام النساء » ، وبنوا عليه ما اشتهت انفسهم فعله ، لأنه الأقرب لعقيدتهم ومنهجهم التسقيطي لآل البيت عليهم السلام وكل ما يمسهم من بعيد أو قريب .

ثانياً : إن القرائن لو جمعت نجدها جميعاً تميل إلى كفة طهارة وعفة ونزاهة السيدة سكينة عليها السلام وعلوّها وتساميها عن مثل هذه الأمور وللأسباب الآتية :

السبب الأول :

إنها قد ثكلت بقتل أبيها الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه الكرام . وبتلك القتلة التي لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية ، منذ نشأتها والى وقتنا الحاضر ، بل إلى يوم يبعثون .

فلو كان أحداً رأى شخصاً من أقربائه يقتل بين عينيه مظلوماً وبوحشية ، فإنه لن ينسى هذا المنظر ، وسيبقى أبد حياته مصاباً بالألم النفسي ، والضيق الوجداني كلما تذكر الحادث ، وسيعيش تحت كابوس هذا المنظر .

فكيف بمن قتل أبوه وأخوته وأعمامه وأبناء عمومته وأصحابهم الخلّص ، مضافاً إلى معاناة ألم الأسر والمسير والضرب والشتم وحرق الخيام ونهبها ، وهو يحمل من العمر ما يقارب العشر سنوات ، أليس هذا المنظر وأهواله في هذا

العمر كافياً لأن يجعل الإنسان يعيش بقية عمره في ألم الحسرة والحزن على ما جرى ؟.

السبب الثاني :

تكلمنا في السبب الأول عن نوعية وكيفية القتل ، والآن نتكلم عن عنصر المقتول وعلو ذاته ، فالمقتول ليس كأي شخص ، بل هو سيد شباب أهل الجنة ، والإمام المفترض الطاعة ، الرؤوف العطوف على كل الناس ومن ضمن الناس أسرته الكريمة وخصوصاً البنات منها .

هذا بالإضافة إلى مقتل أخيها علي الأكبر عليه السلام الذي كان أشبه الناس خَلْقا وخُلُقاً برسول الله صلى الله عليه وآله ، وكذلك مقتل قمر العشيرة عمها العباس عليه السلام ، والقاسم وعبد الله الرضيع وغيرهم من الأقمار والبدور والسادة النجباء ، هذا بالإضافة إلى مقتل الصحب الكرام .

فكيف يا ترى يتم نسيان مثل هذه الكواكب النيرة ومحو صورها من الذاكرة . ليتم بعدها الانغماس في ملذات الهوى ومجالسة الشعراء والغزل والأغاني وكأن شيئاً لم يكن ؟

السبب الثالث :

معايشة آلام المحنة عملياً ولوقت طويل ، بل قل منذ خروج الحسين عليه السلام من مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وتوجهه إلى مكة ، ولحين وصوله سلام الله عليه إلى أرض كربلاء ، فهي ترى وتسمع معاناة أبيها الحسين وما يلاقيه من أعدائه وخذلان الناصر ، وابتعاد الصديق والقريب وكثرة المنافقين . وترى آلام عمتها زينب عليها السلام وشماتة الأعداء وذل الأسر ، واحتضان جسد أبيها وهو مقطوع الرأس ، حيث جاء بالرواية :

(ولما ارتحل ابن سعد بعد زوال اليوم الحادي عشر إلى الكوفة ومعه نساء وعيال الحسين ، فقلن النسوة : بالله عليكم إلّا ما مررتم بنا على القتلى ، فلما رأت سكينة

جسد أبيها الحسين اعتنقته ، فكانت تحدث أنها سمعته يقول :

شـــــيعتي مـــــا ان شربـــــتم

عـــــذب مـــــاء فـــــاذكروني

أو ســـــــــمعتم بغريـــــــــب

او شـــــــــهيد فانـــــــــدبوني

ولم يستطيع أحد أن ينحيها عنه حتى اجتمع عليها عدة وجروها بالقهر) [1].

وكذلك ما لاقته من ألم ضرب السياط والجوع والعطش وتعذيب الإمام السجاد عليه السلام . أليست كل هذه موانع ، تصد النفس عن الراحة مدى الدهر ، لشدة أثرها وعمق مفعولها في الإنسان ؟ .

١- مقتل الحسين ، عبد الرزاق المقرم ، ص ٣٨٠ .

فكيف إذا اجتمعت الأسباب الثلاثة التي ذكرناها معاً وتجسدت لإنسان ، يا ترى أي شعور سيخيم على قلبه وعقله وعواطفه ، بل أي هوادة وراحة ستكون لروحه ليجعل من عمره عبارة عن مسامرات وأمسيات وتذوق للأشعار ومحاكات لأبياتها . مضافاً مع الاختلاط السافر مع الرجال وعلى مختلف أهواءهم ومشاربهم . أليس هذا عجيب بل فوق العجب .

ثالثاً : لا وجه للمقارنة بين امرأتي نوح ولوط ، بالسيدة سكينة عليها السلام ، وذلك للأسباب التالية :

السبب الأول :

إن كل من امرأة نوح ولوط لم تكن ابنة معصوم ولا أخت لمعصوم ولا عمة معصوم ، ولا مرباة تربية معصوم ، كل ما في الأمر أن كل واحدة منهما تربت تربية أحاطها بها أبوها وأمها ، أو من ناب عنهما بالولاية ، ولم يكن معلوماً نوع التربية التي أحاطتهما ، وهل هي صالحة ام طالحة فهذا مما

لا يمكن الجزم به ، بالرغم من أن الآثار الخارجية وما قدمتاه مع نوح ولوط عليهما السلام ترجح إحتمالية التربية الفاسدة لكل منهما.

عموماً فكل ما يمكن قوله أنهما تربتا ببيئة لم يكن للمعصوم كفل فيها . ومثل هذا الأمر كان واضحاً مع بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله ، حيث ظهر منهن الأذى للرسول صلى اله عليه وآله ، حتى نزلت آيات في القرآن الكريم حول هذا الأمر حيث قال تعالى :

﴿وَإِذْ أَسر النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا

الإشكال الرابع ١١١

﴿مِنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ التحريم :٣ – ٥ .

وكذلك مثل جعدة بنت الأشعث امرأة الإمام الحسن عليه السلام وسمها له . ومثل ابنة المأمون العباسي امرأة الإمام الجواد عليه السلام وما فعلته به .

فهذه الأمثلة كان من المناسب لصاحب كتاب (الحسين طاقة الأمل) أن يقارن امرأتي نوح ولوط بمثل هذه النماذج – لأنهن جميعاً لم يوفقن للعيش بأحضان العصمة وأخلاقها وتعاليمها وتوجيهاتها المباركة – لا أن تختلط عليه الأوراق ويذهب إلى مقارنة فيها قياس مع الفارق .

فالسيدة سكينة عليها السلام كانت تمتاز بميزات لم تكن لأي واحدة من اللاتي استشهد بهن المؤلف واحدة منها ونذكر منهن على سبيل المثال :

الميزة الأولى :

إنها تربت تربية مكثفة جداً وهي بأحضان العصمة ، حيث ما تدور تدار معها العصمة ، وحيث ما تذهب تسايرها العصمة ، وحيث ما تقعد تجالسها العصمة ، وحيث ما تتعلم تعلمها العصمة ، وحيث ما تتعبد تتعبد ببركة العصمة ، فأبوها الإمام الحسين عليه السلام من أهل الكساء الذين فضّلوا حتى على المعصومين الآخرين عليهم السلام ، وأخيها الإمام الرابع علي السجاد عليه السلام ، وعمها أبي الفضل العباس عليه السلام ، مضافاً لرعاية عمتها عقيلة بني هاشم زينب عليها السلام وهي تحتضنها وتربيها التربية الصالحة لبنات الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل .

الميزة الثانية :

إن سكينة عليها السلام كانت مستغرقة في العبادة والتوجه الخالص لله تعالى وكان هذا الشيء معروفاً عنها . حتى أن الحسين عليه السلام ، وهو أدرى بابنته على كل حال

الإشكال الرابع ١١٣

قد وصفها للحسن المثنى بـ (**إن الإستغراق مع الله غالب عليها**)[1] .

وبما أن الحسين عليه السلام معصوم فإن قوله حجة وكشف للواقع الحقيقي لا محال .

حتى أن الحسين عليه السلام لما أراد النزول إلى المعركة في وداعه الثاني :

(**إلتفت إلى ابنته سكينة فرآها منحازة عن النساء باكية نادبة ، فوقف عليها مصبراً ومسلياً**)[2] .

وفي هذا الوداع يقول الشاعر :

١- المصدر نفسه ، ص ٢٣٨ .
٢- نفس المصدر والصفحة .

هـذا الـوداع عـزيزتي والملـتقى

يـوم الـقيامـة عـند حـوض الـكـوثر

فـدعي الـبكاء وللأسار تـهيـأي

واستشعري الـصبر الجميل وبادري

وإذا رأيـتيني على وجـه الـثرى

دامـي الـوريـد مبـضعـاً فتـصبري

السبب الثاني :

إن كل من امرأة نوح ولوط لم تمر بحياتها بظروف متشـابهة للظروف التي مرت عـلى السـيدة سكينة عليهـا السـلام ، ولا حتى خطر على بالهن ذلك .

ولـذلك بقيـت لهـن مسـاحة مـن الفـراغ واللهـو الفكـري والانحراف النفسـي الذي ساهم بدرجة وأخرى في إيذاء نوح ولوط عليهما السلام .

وهذا على العكس تماماً من السيدة سكينة ، فالجو العام كان مشحوناً منذ البدء بالهموم والآلام والشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتق أبناء وبنات الرسالة ، في إيصال كلمة الحق ، سواءاً بالمقال أو بلسان الحال من تصرفات تليق بأهل بيت العصمة ، لتكون خير شاهد على مظلومية الحسين عليه السلام ونشر مبادئ ثورته المباركة على أوسع نطاق .

فبعد هذا من أين لها ذلك الفراغ وذلك اللهو النفسي والعقلي لتقوم بمثل ما ادّعوا عليها كذباً وزوراً ؟! .

فمعروف بين علماء النفس والتربية ما للظروف من بلورة وتهذيب للإنسان وصيرورته في قالب خاص يناسب الظرف الذي مرّ به ، ولذلك سوف يكون في الغالب بناء الفرد السيكولوجي على أساس ما مر به من ظروف بيئية ووراثية وكلّما إشتدت الظروف في عمقها وتأثيرها وثباتها ، كان ذلك هو البارز في تصرفات الفرد وسلوكياته .

السبب الثالث :

ولعل هذا السبب قاطع للنقاش والإشكال الـذي عرضـه المؤلف . ولكنـي آثـرت أن أجعلـه في آخـر المطلـب ليكـون لنـا مساحة أوسع في الدفاع عن هذه السـيدة الجليلة .

فـأقول : إن الحسـين عليـه السـلام معصـوم وهـو إمـام مفترض الطاعة ، فقوله على كل حال حجة كما بيّنا سابقاً . وفي الغالب دأب المعصوم بإصدار أحكام وأقـوال تبـين لنـا القيمـة الحقيقية لفردٍ واحد أو أفراد متعددين ، بحيث يسمهم بسـمات لولا قول المعصوم فيهم لما استطعنا أن نميزهم ونعرف قدرهم الحقيقي . وما ذلك إلّا لجهلنا بواقـع الأمـر واخـتلاط الأمـور علينـا ، وعنـدها تغيـب عنّـا قـدرة التشـخيص وإتخـاذ الحكـم المناسـب تجـاههم ، ويحـدث ذلـك في الغالـب نتيجـة تغييـب الحقائق والتشويش والاضـطراب في نقـل الحـوادث . ولكـون الأمر مهم وضـروري يقوم المعصوم بإتخاذ مثل هكذا مواقف

حتى لا تضيع الحقائق لحاجتنا الماسة اليها ، لبناء مواقف عقائدية ثابتة ورصينة في حياتنا المعاشة .

ومن هذه الأقوال ما قاله الحسين عليه السلام عندما جمع أصحابه وأهل بيته في ليلة العاشر من المحرم حيث قال :

(أثني على الله أحسن الثناء ، وأحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ولم تجعلنا من المشركين ، أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً) [1] .

وعندما قال الحسين عليه السلام لأهل بيته وأصحابه :

(ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً ، وإني قد أذنت لكم ، فانطلقوا جميعاً في حلٍ ، ليس عليكم مني ذمام ، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، وليأخذ

١- المصدر نفسه ، ص ٢٥٦ .

كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً خيراً . وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فإن القوم انما يطلبوني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري .

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر : لم نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبداً) [1].

ولعلكم انتبهتم لقول أبي عبد الله الحسين عليه السلام : (**لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي**) . فيا ترى ماذا أراد ان يشير الحسين عليه السلام بتلك المقولة الشريفة ؟ أليس هنا بيان واضح ودليل قاطع من معصوم على أفضلية أهل بيته وأصحابه على جميع من وجدوا وما سيوجدون في المستقبل ، كونه معصوماً وعنده قابلية كشف الحقائق الآنية والمستقبلية . فأراد أن يحافظ على قدسية وأنوار جميع النفوس التي حضرت وشاركت في اليوم العاشر من محرم من الذين

١- نفس المصدر والصفحة .

استشهدوا والذين ظلوا يعانون آلام وضغوط الأسر والسبي والاضطهاد، لتبقى تلك الثورة بأصحابها خالدة وتكون مشعلاً نيراً للأجيال.

ويظل الأصحاب وآل الحسين مثالاً يحتذى به لكل من أراد أن يرى الحقائق ويعيش لحظات الإيمان الصادق والذكر الخالد لرسالة محمد صلى الله عليه وآله والمعصومين من بعده، والتضحيات الجسام في سبيل إعلاء كلمة التوحيد ولتكن هي العليا لا غير.

(فقد استطاع الحسين عليه السلام أن يؤسس بهذه الأدوات المخلصة صرح الإيمان الحقيقي الذي أراده رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحدث في جيل من أجيال الإسلام، لكي يكون هو المعين الذي لا ينضب، والذي يستطيع أن يمد الوجود بكل معانيه ومشخصاته، وبغض النظر من كونه إسلامياً أو طيفاً دينياً بعينه.

فالمهم من هذه النهضة المباركة هو أن تكون هي المشعل الذي نستطيع من خلاله رؤية الأشياء كما هي وبحقائقها الواقعية ، لا كما يصورها لنا الطغاة . وهذا بدوره سوف يوجد أفراداً أكثر من المخلصين كلما مرَّ الزمان ، وكلما فهموا مغزى الخروج الحسيني المقدس ، وبالشكل الذي أراده الإمام الحسين عليه السلام ، الفهم الذي يكون بعيداً عن التحريف والتضليل والذي يتماشى مع روح التضحية والاستعداد الذي يمتلكه الفرد من أجل السير بأوامر جهة القيادة الحقة .

والمهم من ذكر ذلك هو أننا نريد أن نقول بأن المعصومين عليهم السلام بإيجادهم أفراداً مخلصين وتربيتهم التربية الخاصة لوجود الاستعداد عندهم لذلك وإبرازهم والإشادة بهم في مواقف معينة ، أرادوا أن يجدوا نوعاً من أنواع تربية الأمة لا يتم الوصول إليه إلّا من خلال ذلك الدور الذي يحيطون به الفرد المخلص .

بحيث قد يستدعي أن يقول المعصوم عليه السلام قولاً في أحد الأصحاب المخلصين يفيد في مواقف معينة لهداية أفراد أو كشف باطل قوم ، أو من أجل أن يكون قدوة نتبعه في التضحية والإخلاص وهكذا)[1] .

وعندما لم يجد طاعن في هذه الثورة أي طعن ليصيب به الحسين عليه السلام بعد استشهاده ، ذهب المنافقون للطعن في أصحابه وأهل بيته ظناً منهم أنهم سيشوهون حركة وقدسية أصحابه وأهل بيته ، لتهون بأعين الآخرين عظمة الثورة نفسها ، وذلك لوجود أشخاص غير كفوئين فيها ، وهذا طبعاً خلاف الواقع ، وما أملته الظروف وشهدت به الأفعال ونطقت به الألسن .

فبعد هذا أتصح المقارنة بين امرأتي نوح ولوط بالسيدة سكينة عليها السلام ؟!!! فإن تعجب فعجب قولهم ! .

١- السيد مقتدى الصدر والمخلصون ، للمؤلف ، ص ٢٥ .

الإشكال الخامس

خروج السيد محمد الصدر عن الدلالة السياقية مما يجعله يسقط في القول بتحريف القرآن

شبهة القول في تحريف القرآن

ويقول صاحب كتاب (الحسين طاقة الأمل) في مكان آخر :

(ونموذج توضيحي آخر ، هو تفسير محمد الصدر للآية ٧٣ من سورة هود ، التي يجعلها محمد الصدر تعني أهل بيت نبي الإسلام وليس آل إبراهيم . وهنا يأتي إشكال ، أن السياق يتحدث عن إبراهيم وزوجته ، فكيف يكون المعنى منصرف إلى أهل بيت نبي الإسلام ؟ . فيجيب محمد الصدر بهذه الطريقة من الإجابة : أن نقول ولو احتمالاً ، أن عملاً تخريبياً قد أُنجز خلال التأريخ ، وهو وضع الآيات الخاصة بأهل الحق بين قرائن مغلوطة ، لكي تنسب إلى غير أهلها ، كما نسبوا هذه الآية إلى أهل إبراهيم ، ونسبوا تلك الآية إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله . وهذا ليس قولاً بالتحريف الذي هو معنى النقيصة ، وإنما هو قول بتغيير محل بعض الآيات .

فمن المحتمل أن هذه القرينة المتصلة ليست بقرينة أصلاً ، ولم تنزل وحياً هكذا . فتتوقف دعواهم على يقينية القرينة. فلا يمكن القول بذلك ، لإحتمال الفصل بالوحي بين الآيتين ، والإحتمال مبطل للإستدلال)[1] .

ثم يقول بعد ذلك :

(فالعاطفة الدينية هي التي تجعل محمد الصدر يخرج عن الدلالة السياقية ، ويهمل التدقيق الموضوعي ، ويجعله يسقط في القول بتحريف القرآن ولو على مستوى ترتيب الآيات ، الأمر الذي يفقد القرآن أية قيمة دلالية على مستوى السياق وعلى مستوى بنية الخطاب . وهذا يكشف عن الطبيعة الإنتقائية للفكر الديني)[2] .

١- الحسين طاقة الأمل ، ص ٥٢ .
٢- المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

الإشكال الخامس ١٢٧

الرد على الإشكال :

في البدء علينا أن نبيّن ما يلي :

إن معنى التحريف لغوياً : (حرف عن الشيء يَحْرِفُ حَرْفاً وانْحَرفَ وتَحَرَّفَ واحرورف : عَدَلَ . وإذا مال الإنسان عن شيء يقال تَحَرَّف وانحرف واحرورف ... وتحريف القلم : قَطُّه محرَّفاً . وقلمٌ محرّف : عُدِلَ بأحد حرفيه عن الآخر ... وتحريف الكلم عن مواضعه : تغييره . والتحريف في القرآن والكلمة : تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها ، وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغيّر معاني التوراة بالأشباه ، فوصفهم الله بفعلهم فقال تعالى : ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾)[1] .

وقال الراغب في مفردات ألفاظ القرآن :

(وتحريف الشيء إمالته كتحريف القلم ، وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الإحتمال يمكن حمله على

١- لسان العرب ، ج٢ ، ص ٤٠٢ .

وجهين ، قال عز وجل﴿ **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** ﴾ — ومن بعد مواضعه — وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه) [١].

ويقول صاحب كتاب (دروس في علوم القرآن) حول التعريف اللغوي للتحريف :

(وبعبارة أخرى ، تحريف الكلام يعني نقل معناه من موضعه الأصلي إلى شيء آخر غير المراد منه . نذكر على سبيل المثال أن القرآن الكريم عندما يقول : ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ فالمراد هو هذا المعنى ، وبعبارة أوضح التحريف في مثل هذه الحالات تغيير وتبديل معنى الكلام وتفسيره وتأويله إلى غير معناه الحقيقي وهذا يعني أن كل من يفسر القرآن على نحو غير حقيقي فذلك يعني أنّه حرَفه مثل ما فعل بعض اليهود بالتوراة) [٢] .

١- المفردات في غريب القرآن ، ص ١٢١ .
٢- دروس في علوم القرآن ، ص ٢١٠ .

أما معنى التحريف اصطلاحاً :

(التحريف اصطلاحاً على خلاف التحريف لغة . فالتحريف لغة يعني تغيير معنى الكلمة . والتحريف اصطلاحاً يعني تغيير ألفاظ القرآن ، وبعبارة أخرى التحريف بمعناه الاصطلاحي يختص بالتحريف اللفظي ، بينما التحريف لغة يختص بالتحريف المعنوي .

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن القرآن لم يستخدم مفهوم التحريف إلّا بمعناه اللغوي ، في أن محور بحث عدم تحريف القرآن يختص بالتحريف بمعناه اللفظي والاصطلاحي)[1] .

ويقول السيد الخوئي قدس سره :

(معنى التحريف : يطلق لفظ التحريف ويراد منه عدة معان على سبيل الاشتراك ، فبعض منها واقع في القرآن باتفاق

١- المصدر نفسه ، ص ٢١١ .

من المسلمين ، وبعض منها لم يقع فيه باتفاق منهم أيضاً ، وبعض منها وقع الخلاف بينهم . واليك تفصيل ذلك :

الأول: « نقل الشيء عن موضعه وتحويله إلى غيره » ومنه قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾. ولا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب الله ، فإن كل من فسر القرآن بغير حقيقته ، وحمله على غير معناه فقد حرّفه . وترى كثيراً من أهل البدع والمذاهب الفاسدة قد حرّفوا القرآن بتأويلهم آياته على آرائهم وأهوائهم . وقد ورد المنع عن التحريف بهذا المعنى ...

الثاني : « النقص أو الزيادة في الحروف أو في الحركات ، مع حفظ القرآن وعدم ضياعه ، وإن لم يكن متميزاً في الخارج عن غيره ».

الثالث: « النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين ، مع التحفظ على نفس القرآن المنزل ».

الرابع : « التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة مع التحفظ على القرآن المنزل ، والتسالم على قراءة النبي صلى الله عليه وآله إياها » .

الخامس : « التحريف بالزيادة بمعنى أن بعض المصحف الذي بأيدينا ليس من الكلام المنزل » .

السادس : « التحريف بالنقيصة ، بمعنى أن المصحف الذي بأيدينا لا يشتمل على جميع القرآن الذي نزل من السماء ، فقد ضاع بعضه على الناس »)[1] .

إذن بعد هذا الذي عرضناه من معاني التحريف ، نجد أن أي منها لا ينطبق على ما جاء في رأي السيد الشهيد قدس سره في الآية التي استشهد بها صاحب كتاب (الحسين طاقة الأمل).

ولذلك لا يمكن إدراج قوله قدس سره في أي معنى من معاني التحريف . فقوله بعيد وغريب عنها جميعاً .

١- البيان في تفسير القرآن ، ص ١٨٩ .

هذا علماً أن الرأي الذي تبناه السيد الشهيد قدس سره قد تبناه غيره من أعلام الطائفة منهم علي بن إبراهيم القمي وهو يتكلم عن ترتيب الآيات والسور . حيث التزم ترتيبها حسب مدلول الأخبار الخاصة الصادرة عن أهل البيت ، وذلك لتنقل الكثير من الآيات وتغييرها عن الترتيب الأصلي بدلالات الروايات التي يذكرها في تفسيره [1].

ومنهم السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره حيث يقول في تفسير الميزان :

(أن هناك ما لا يحصى من روايات أسباب النزول يدل على كون آيات كثيرة في السور المدنية نازلة بمكة وبالعكس ، وعلى كون آيات من القرآن نازلة مثلاً في أواخر عهد النبي صلى الله عليه وآله وهى واقعة في سور نازلة في أوائل الهجرة ، وقد نزلت بين الوقتين سور أخرى كثيرة ، وذلك كسورة البقرة التي نزلت في السنة الأولى من الهجرة وفيها آيات الربا

١- تفسير القمي ، ج١ ، ص ١٢ .

وقد وردت الروايات على انها من آخر ما نزلت على النبي صلى الله عليه وآله حتى ورد عن عمر انه قال : مات رسول الله ولم يبين لنا آيات الربا ، وفيها قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ**﴾ ، وقد ورد انها آخر ما نزل من القرآن على النبي صلى الله عليه وآله .

فهذه الآيات النازلة مفرقة الموضوعة في سور لا تجانسها في المكية والمدنية موضوعة في غير موضعها بحسب ترتيب النزول وليس إلّا عن اجتهاد من الصحابة .

ويؤيد ذلك ما في الاتقان عن ابن حجر : وقد ورد عن علي انه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي صلى الله عليه وآله ، أخرجه ابن أبي داود وهو من مسلمات مداليل روايات الشيعة) [1].

وفي هذا الصدد يقول الشيخ علي أكبر المازندراني في كتابه « دروس في القواعد التفسيرية » .

١- تفسير الميزان ، ج١٢ ، ص ١٢٦ .

(وإن للقرآن جمعاً ثالثاً صدر من أمير المؤمنين علي عليه السلام مرتباً على حسب ترتيب النزول ، وقد وردت في ذلك عدة نصوص دلت على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان له مصحفاً مغايراً للقرآن الموجود من حيث الترتيب والقراءة واشتماله على التأويل .

فقد جمع عليه السلام القرآن ورتبه وأتى به القوم ، فلم يقبلوا منه ، وهذا القرآن عنده وانتقل منه عليه السلام إلى الأئمة المعصومين من ولده عليهم السلام واحداً بعد واحد ، وهو الآن عند إمام العصر – عجل الله تعالى فرجه الشريف– وإنه عليه السلام يظهر بهذا القرآن ويشق ذلك على كثير من المسلمين .

وقد دلت على ذلك نصوص كثيرة . فمن هذه النصوص ، ما رواه في الكافي ... سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :

« ما إدّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزل إلّا كذّاب ، وما جمعه وحفظه كما نزّله الله تعالى ، إلّا علي بن ابي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام ».

هـذه الروايـة معتـبرة ، حيـث لا إشـكال في وثاقـة رجـال سندها ... ونحوه ما راواه علي بـن إبـراهيم في تفسـيره بسـنده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام :

« ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلّا وصي محمد ».

وأما من جهة الدلالة ، فقد دلّ بإطلاقه على كون ما يُدّعى من ترتيب النزول غير صحيح ، بل ترتيب النزول – على واقع ما انزل الله – إنما هو موجود في مصحف علي عليه السـلام ... ومنها ما راوه محمد بن يعقوب ... عن سالم ابي سلمة قال :

« قـرأ رجـل عـلى أبي عبـد الله عليـه السـلام وأنـا أسـمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس ، فقال ابـو عبد الله عليه السلام : كفّ عن هذه القراءة ، إقـرأ كـما

يقرأ الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حدّه . وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال : أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه . فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله . وقد جمعته بين اللوحين ، فقالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه ، فقال عليه السلام : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً ، إنما عليّ أن اخبركم حين جمعته لتقرؤه »...

فهذه الرواية صحيحة لا إشكال في سندها .

ومنها ما رواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

« إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط لمن يعلّم الناس القرآن ، على ما أنزل الله جل جلاله ، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف »...

وقد سبق في مدخل الحلقة الأولى نقل نص كلام علي بن ابراهيم القمي على تنقل كثير من الآيات عن مواضعها الأصلية المطابقة لنزولها ، وعدم مطابقة مواضعها الفعلية الموجودة بين الدفتين مع ترتيب نزولها ... ولا محذور في الالتزام بكلام علي بن ابراهيم في موارد قام عليها خبر الثقة لأنه حجة شرعاً وصالح لتخصيص عمومات القرآن ، فضلاً عن مثل المقام .

وإن تنقل الآيات لا ينافي أصل ثبوت القرآن بما له من الآيات الموجودة بين الدفتين بعد كون ذلك من القطعيات المسلمات بين الفريقين . ويكفي لحجية جميع الآيات تواتر نصوص العرض ، والنصوص الآمرة بالتمسك بالقرآن وحديث الثقلين المتواتر ، وقوله ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ الحجر : ٩ .

وهذا يمكن الجمع بين علي بن ابراهيم وغيره ، بأن ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله من أمره في عهده بجمع

القـرآن وترتيبـه ومـا اشـتهر مـن مطابقتـه للترتيـب الفعـلي ، لايضـر باعتباره ما ادّعاه علي بن ابراهيم ذلك لأنـه إذا ثبـت في مورد تنقل آيـة بخـبر الثقـة ، غايـة مـا يلـوم منـه ثبـوت ترتيـب نزول تلك الآية في مـورد قيـام الخـبر الصـحيح وذلـك مـأخوذ معتبر ما دام لم يخالف الإجماع . ولكـن في سـاير الآيـات يكـون المتّبـع الترتيـب الموجـود الآن المشـهور . بـل المتفـق مطابقتـه لترتيب النبي صلى الله عليه وآله لأن فعله حجة وعـدم إمكـان أن يصدر منه ما يضـر بحجة القرآن .

والحاصل : أنّه لا مجوّز لرفع اليد عن أدلة حجيّة خبر الثقة مالم يخالف الإجماع) انتهى [1] .

والآن بعد أن ثبت لـدينا أن مـا قالـه السـيد الشـهيد محمـد محمد صادق الصدر قدس سره بخصوص هذه الآيـة المباركـة لا يـدخل ضـمن دائـرة مـا يطلقـون عليـه (تحريـف القـرآن) والـعياذ بالله . بـل انه قـدس سـره قـال قـولاً داخل ضمن مبدأ

١- دروس في القواعد التفسيرية ،ص ١١٧ وما بعدها .

الاحتمال والذي يقره عليه الكثير من علماء المسلمين ، كون أن بعض الآيات قد وضعت في سور لا تجانسها ، وما ذلك إلّا لإجتهاد بعض الصحابة .

ولنعود الآن لإعطاء عدة قرائن تفيد في مقامنا هذا ، وهي تدعم الرأي الذي تبناه السيد الشهيد قدس سره في فهم أهل البيت في الآية : ﴿**قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**﴾ هود : ٧٣ .

القرينة الأولى :

جاء في تفسير العياشي عن فضل بن أبي قرة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :

(أوصى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك ، فقال لسارة . فقالت : أأَلد وأنا عجوز . فأوحى الله إليه: إنها ستلد ويعذّب أولادها أربعمائة سنة بردها الكلام عليّ ..) [1] .

١ـ تفسير العياشي ، ج٢ ، ص ١٦٣ .

ومعنى ذلك إن الذي صدر من سارة اعتراض على بشارة الملائكة ، وتعجب من أمر الله تعالى ، وهو قد حدث بوحي منه عز وجل . فهي على هذا الحال في درجة أدنى بكثير من أن تخاطب أو يشملها ذلك الخطاب الإلهي الكبير ، وبالتالي تكون من أهل البيت المعنيين في الآية المباركة . ولذلك استحقت عقوبة عذاب أولادها اربعمائة سنة ، بردّها الكلام على الله تعالى(" ولولا ان بني اسرائيل ضجوا وبكوا إلى الله اربعين صباحاً وأوحى الله إلى موسى وهارون أن يخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعين ومائة سنة "لاستمر العذاب إلى الأمد المقرر لهم) [1].

وفي هذا الصدد يعلق السيد الطباطبائي قدس سره على ما جاء في هذه الرواية بقوله :

(إن بين صفات الإنسان الروحية وأعماله وبين الحوادث الخارجية خيراً وشراً رابطة تامة كما يشير إليه قوله تعالى:

١- نفس المصدر والصفحة .

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ . فمن الجائز ان يصدر عن فرد من أفراد الإنسان أو عن مجتمع من المجتمعات الإنسانية عمل من الأعمال صالح أو طالح أو تظهر صفة من الصفات فضيلة أو رذيلة ثم يظهر أثره الجميل أو وباله السيء في أعقابه، والملاك في ذلك نوع من الوراثة كما مر ...) [1].

القرينة الثانية :

إن لفظ أهل البيت ورد في القرآن مرتين :

المرة الأولى في قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ هود : ٧٣ . وذلك حينما بُشرت زوجة إبراهيم عليه السلام بولد .

فقالت : ﴿أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾هود: ٧٢ .

فأجابوها بذلك الجواب .

١- تفسير الميزان ، ج١٠ ، ص ٣٢٠ .

والمرة الثانية : في قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب : ٣٣ .

وكأن الله تعالى أراد أن يبين عظمة أهل البيت بالمعاني التي بينتها الألفاظ الواردة في هاتين الآيتين المباركتين ، والتي تحمل مفاهيم عالية جداً لا تليق إلّا بمن أعدّهم الله لتحمل أعباء النبوة والإمامة .

وقد تكون آية التطهير مكملة ومبينة لإستحقاقات أهل البيت عليهم السلام ، بحيث لا تشوبها أي شائبة على الإطلاق ، وذلك لتحقق الإرادة الإلهية فيهم وبهذا الاتجاه خصوصاً . وهذا الأمر على كل حال لا يليق بإنسان لم يكن مؤهلاً ولو بدرجة من الدرجات الدقيّة لأن يستقبل البشارة الإلهية بتعجب ، ومن ثم تصعد في نفسه الأسباب المادية ليجعلها أمام عينيه حجاباً فيتعلق بها كسبب للتعجب فتقول : ﴿أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ وهي في لحظة غفلة عن قدرة الله تعالى في خلق الأشياء وإيجادها .

الإشكال السادس

بعض الإحتمالات التي

يعرضها السيد الصدر

هي عرض لأفكار

باحثين سابقين

شبهة تكرار أطروحات الآخرين

يقول صاحب كتاب : (الحسين طاقة الأمل) في مكان اخر من كتابه :

(... وإن كان الإنصاف يقتضي التنويه بأن بعض احتمالات الصدر التي كان يطرحها هي عرض لأفكار باحثين سابقين مثل فكرة كون مسلم بن عقيل لم يقاتل لكونه مجرد سفير ، ولم تكن لديه رخصة من الإمام الحسين في القتل ، فهذه فكرة خالد محمد خالد ، أوردها صفحة ٩٨ ، من كتابه ((أبناء الرسول في كربلاء)) . وقضية كون الإمام لم يبدأ في القتل أيام معاوية ، كي لا يقال أن الحسين ينكث العهد ، وهي فكرة أنطوان بارا)[1] .

١- الحسين طاقة الأمل ، ص ٩٨ .

الرد على الإشكال :

يمكن الرد عليه بما يلي :

إن السيد الشهيد قدس سره في كتابيه الشذرات والأضواء ، لم يتعرض إلى آراء الآخرين في معالجة قضية كربلاء ، بل كان منهجه فيهما توضيح رؤية جديدة حول هذه الثورة المقدسة وشخصياتها الفذة .

وكان السيد الشهيد قدس سره في مقام رفع الشبهات التي من الممكن أن تبرز نتيجة الفهم الخاطئ في تصوير هذه الواقعة حسب ما يمتلكه الكاتب من البعد النفسي والعقلي . وينسى في كثير من الأحيان إرتباطها بالسماء والوحي الإلهي .

ولذلك انتهج السيد الشهيد قدس سره في علاج مثل هكذا فهم ، بحسب ما يبتنيه من رؤى وأفكار حول العصمة وأهلها ، وأن أفعالهم وأقوالهم لا يمكن حملها إلّا على المصلحة التي تناسب كل عصر وجيله الحاضر فيه .

ولـذلك فهـو قـدس سـره يعطـي عـدد مـن الأطروحـات المحتملة من أجل بيان ما صدر من المعصـوم ، لا يمكـن إلّا أن يفهم أنه مرتبط إرتباطاً وثيقـاً بعـين الصـحة والصـواب . وأنـه مطابق للحكمة الإلهية بالكمال والتمام .

أما أن تأتي أحد أطروحات السـيد الشهيد قدس سـره على أنها مشابهة إلى حدٍ مـا لما طرحـه (خالـد محمـد خالـد) حـول مسلم بـن عقيـل ، أو مـا طرحـه (أنطـوان بـارا) حـول مسـألة عدم بدء الحسـين عليه السلام القتال أيـام معاويـة في أطروحـة أخرى . فهذا لايدل على أن السـيد الشهيد قدس سـره قد أخذ الفكـرتين مـنهما وصـاغهما عـلى شـكل أطـروحتين محتملتـين ، وإنما إذا وقع مثل هكذا تشابه فله مبررات أخرى منها .

أولاً : إن الناس في درجة من درجات التفكير تكون هناك افكار وتصورات لبعض الأمور واحدة ، وغالبـاً مـا يـتم ذلـك إذا ما توفرت مقدمات وأسباب موضوعية بـين يـدي البـاحـث أو المفكر ، والـذي يتسم هو أيضاً بسمة المـوضوعية والابـتعاد

عن الذاتية تجاه الحدث . فالنتيجة التي سوف يتوصلون إليها ستكون في الغالب واحدة ، ولها قدر من التشابه معتد به ، ولا يتم ذلك لولا القراءة الصحيحة لكل منهم لمجريات الظروف والموانع التي أدت إلى فعل هذا الأمر دون غيره .

وقد يتم هذا الشيء دون أن يعلم أحدهما بالآخر ، ولو علم السيد الشهيد قدس سره على أن ما طرحه قد سبقه الآخرون في الوصول إليه لأشار إلى ذلك ، بل على العكس فإن في ذكره لمن سبقه بما طرح سوف يدعم بالنهاية ما يريد التوصل إليه خلال طرحه . على أساس أن آخرين من المفكرين قد توصلوا إلى ما يريد طرحه ومن ثم إثباته .

خذ على سبيل المثال عندما تعرض السيد الشهيد قدس سره الى مسألة تكلم رأس الحسين عليه السلام ، وكم مرة تكلم فيها الرأس الشريف ، فعندما أشار إلى أنها سبعة مرات إستشهد بما أحصاه أنطوان بارا ليدعم ما وصل إليه من هذا العدد .

فقد جاء في كتاب (أضواء على ثورة الحسين) ما يلي: (إني شخصياً كنت موجوداً في ليلة من الليالي قبل خمس وعشرين سنة تقريباً في جلسة من جلسات تحضير الأرواح . وقد خطر لي أن اسأل أحدها قائلاً : هل تكلم رأس الحسين عليه السلام ، وكان في حسباني أن تقول : نعم أو لا. فكان من العجب إنها قالت : تكلم سبع مرات ، فقلنا لعله تكلم بهذا المقدار ولم ينقل من التاريخ إلينا ، وإذا أمكن ذلك مرة أمكن مرات عديدة وليس في قدرة الله بمستغرب .

وحصلت على كتاب بعد خمس وعشرين سنة أو أكثر بعنوان " الحسين في الفكر المسيحي " تأليف : انطوان بارا وهو مسيحي منصف مجَّد الحسين ورثا له ، وقارن شهادته بما يعتقدونه من مقتل المسيح وشهادته ، وإذا بي أجد في هذا الكتاب النقول التاريخية عن كلام رأس الحسين عليه السلام .

فأحصيتها فإذا بها سبعة ، كما سمعت من تلك الروح قبل خمس وعشرين سنة . ورب صدقة خير من ميعاد)[1] .

ثانيا : إن الوصول إلى نفس النتائج فيه دلالة على قوة عامل الثبات في تلك الواقعة المقدسة ، بحيث يعطي للمفكر والكاتب الذي يريد إستقراء الأحداث بعداً واحداً . وهو بهذا الثبات يجعلك تشعر بعظمة تلك الثورة الحسينية وعمق أهدافها بحيث تتجلى حقائقها لأكثر من فرد .

وهذا طبعاً عامل من عوامل استمرار الثورة الحسينية ، بل يدل حتى في تجددها في حركة التاريخ أن هناك وحدة في الرؤى المتجددة ، وخصوصاً للذين ينظرون لعناصر ثورة الإمام الحسين عليه السلام بنظر الإنصاف والعدالة وبعيداً عن الأهواء والميول .

ثالثاً : إن الكاتب أو المفكر إذا ما جد واجتهد في اعطاء رأيه وأراد إيصاله إلى الآخرين من خلال نشره بكتاب أو

١- اضواء على ثورة الحسين ، ص ٢٤٥ .

مقال أو بالوسائل السمعية والمرئية الحديثة وغيرها ، وبعد أن أعطى رأيه وأكمل طرحه وعلم بعدها بأن هناك مفكر آخر له نفس الرأي . فهذا لا يؤدي بالتالي إلى أن ينسف فكرته ويفتتها في الهواء ، بل على المفكر أن يوصلها كما توصل إليها ، ليساهم في نشرها إلى أبعد مدى ممكن ، فقد يصل ما أراد نشره وطرحه إلى أماكن وأشخاص لا يمكن لصاحب الفكرة المشابهة أن يصل إليها .

وبهذا يكون قد ساهم في نشر فكر الحق إلى مدار أوسع . ومن ثم مادام المؤلف أو المفكر كان صادقاً في أنه اجتهد من أجل أن يصل إلى ما وصل إليه من نتائج وبمجهود فردي ، لا يهمه بعد ذلك تشابه رأيه مع آخرين قد سبقوه أو عاصروه ، لأنه صادق في ما أراد إيصاله ولم يكن عائلاً ومتكئاً على غيره في سرقة الأفكار والخواطر .

رابعاً : هناك مسألة مهمة وهي ، إن الله تعالى قد وهب **الإنسان فطرة ، لو صفت وتوجهت بلحظة صدق وإخلاص**

إلى بارئها طالبة منه أن يوصلها إلى معرفة الحقائق التي تعينه في الإلتحاق بالحق وأهله ، أو إزالة الغبار عن بعض الحقائق ورؤيتها بالرؤية الصحيحة والواقعية التى وجدت من أجلها . فإن الله تعالى لا يبخل بذلك ، كونه هو الوهاب وهو الرحمن وهو الذي يهدي إلى سواء السبيل . بعد أن يرى إخلاصاً للعبد في ذلك ، فحينها لابد أن يصل إلى الحق .

والحق كما أوجده الله تعالى واحد ، ولا يمكن أن يتشظى إلى طرق ومتاهات متعددة ، وكما قال تعالى في كتابه المحكم : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ النساء: ٨٢ .

ولكن مادام الحق من عند الله فلن يكون هناك إختلافاً أكيداً . ومثل هذه الأمور كثيراً ما تحدث في التاريخ الإسلامي وبمختلف أيامه وعصوره وعلى جميع مستوياته ومبانيه .

فإننا نجد الكثير من التشابه في صور الالتحاق بالحق وأهله . أو في طرق طرح الأفكار لبيان الحقائق والإستدلال بها للغير لكي يتوجهوا التوجه الصحيح من خلالها .

وما المقام الذي نحن فيه إلّا واحداً من هذه الأمور التي أرادت أن تصل إلى الحق في صورة من صوره ، فظهرت النتائج بهذه الفكرة الموحدة . وهذا الأمر سيستمر بإستمرار الفكر بأجياله المتعاقبة ، ولا يمكن أن يتبدل إلى غيره .

وما ذلك إلّا لأن الله تعالى يريد مثل هكذا نتائج ، لأنه تعالى يريد أن يذكرنا من خلال ذلك بأننا وإن تغايرنا واختلفنا في طرق تربيتنا العقائدية والسلوكية ، فإنه لابد وفي لحظة من الصفاء والتوجه لله تعالى أن نتحد في أفكارنا ومعتقداتنا تجاه الأحداث .

ولعل هذا الشيء سيكون عامل مساعد وفعال عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام وهو يجلي الصور ويزيح

الغبار عن حقائق الزمن والتاريخ ، وعندها سيكون الإنتماء إلى البعد الرسالي المحمدي أكبر وأوسع .

خامساً : إننا لو تنزلنا عن جميع النقاط الأربعة السابقة ، فيمكن القول بأن مسألة سرقة الأفكار إن حصلت فهي تأتي في الغالب من الكاتب المغمور والمبتدئ والذي لم يستطيع أن يجد له بصمة تميزه عن الآخرين ، لكي تكون عنواناً له يعرف من خلاله .

أما الكاتب الذي يحترم نفسه وفكره ويخاف الله في كل نفس فلا يمكن أن يصدر منه ذلك .

فكيف بكاتب ومؤلف ومفكر مثل السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره نال أعلى مراتب الإجتهاد ، بل تسلم أعلميتها ، وأعطى من الفكر العالي في مجالات فكرية معمقة ، كالأصول والفقه والعقائد والفلسفة والتفسير والعرفان والتاريخ وغيرها ، وقد أبدع وأجاد ، حتى اعطى

الإشكال السادس ١٥٥

نظريات جديدة وأطروحات رزنة ، لم يكن لغيره منها نصيب.

وإليك إحصاءاً إجمالياً لما ألّف وأبدع :

١. نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان .

٢. فلسفة الحج ومصالحه في الإسلام .

٣. أشعة من عقائد الإسلام .

٤. القانون الإسلامي وجوده ، صعوباته ، منهجه .

٥. موسوعة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

وتحتوي على :

أ – تاريخ الغيبة الصغرى .

ب – تاريخ الغيبة الكبرى .

ج – تاريخ ما بعد الظهور .

د – اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني

هـ – عمر الإمام المهدي عجل الله فرجه (مخطوط)

٦. ما وراء الفقه في خمسة عشر مجلداً .

٧. فقه الأخلاق في مجلدين .

٨. فقه الفضاء ، وهو رسالة عملية في مسائل وأحكام الفضاء المستحدثة .

٩. فقه الموضوعات الحديثة ، وهو رسالة عملية في المسائل المستحدثة أيضاً .

١٠. حديث حول الكذب .

١١. بحث حول الرجعة .

١٢. كلمة في البداء .

١٣. الصراط القويم ، وهو رسالة عملية مختصرة .

١٤. منهج الصالحين ، وهو رسالة عملية موسعة في خمسة مجلدات .

١٥. مناسك الحج .

١٦. اضواء على ثورة الحسين عليه السلام .

١٧. شذرات من تاريخ فلسفة الإمام الحسين .

١٨. منة المنان في الدفاع عن القرآن ، في خمسة مجلدات .

١٩. منهج الأصول في خمسة مجلدات .

الإشكال السادس ١٥٧

٢٠. مسائل في حرمة الغناء .

٢١. بين يدي القرآن ، وهو فهرست موضوعي للقرآن الكريم .

٢٢. مجموعة أشعار الحياة .

٢٣. بيان الفقه ، وهو بحث فقهي استدلالي .

٢٤. اللمعة في حكم صلاة الجمعة .

٢٥. الإفحام لمدّعي الإختلاف في الأحكام .

٢٦. مسائل وردود .

٢٧. الرسائل الإستفتائية .

٢٨. حب الذات وتأثيره في السلوك الإنساني .

٢٩. مدارك الآراء في اعتبار حال الوجوب أو حال الأداء.

٣٠. الوافية في حكم صلاة الخوف في الإسلام .

٣١. حكم القضاء في مدارك فقه القضاء .

٣٢. أصول علم الأصول .

٣٣. بحوث في صلاة الجمعة .

٣٤. عشرات المقالات كتبها في الصحف النجفية .

٣٥. مبحث ولاية الفقيه .

٣٦. الأسرة في الإسلام .

٣٧. رفع الشبهات حول الأنبياء .

٣٨. الدر النضيد في شرح سبب صغر الجسم البعيد ، بحث فيزيائي .

٣٩. محاضرات في علم أصول الفقه .

٤٠. تقريرات في علم أصول الفقه ، وتقع في ثلاثة عشر مجلد تقريباً .

٤١. كتاب الطهارة ، ويقع في ثمانية مجلدات تقريباً .

٤٢. بحوث استدلالية في كتاب الطهارة .

٤٣. كتاب البيع ، ويقع في أحد عشر مجلداً تقريباً .

٤٤. دروس في شرح كفاية الأصول .

٤٥. الكتاب الحبيب إلى مختصر مغني اللبيب .

الإشكال السادس ١٥٩

٤٦. تعليقة على رسالة السيد الشهيد محمد باقر الصدر.

٤٧. تعليقة على الرسالة العملية منهاج الصالحين للسيد الخوئى قدس سره .

٤٨. تعليقة على الرسالة العملية مناسك الحج للسيد الخوئي قدس سره .

٤٩. تعليقة على كتاب المهدي للسيد صدر الدين الصدر قدس سره .

٥٠. حياة السيد صدر الدين الصدر قدس سره .

٥١. الكلمة الحية في حكم حلق اللحية .

٥٢. تعليقة على الرسالة العملية وسيلة النجاة للسيد أبي الحسن الأصفهاني قدس سره .

٥٣. المعجزة في المفهوم الإسلامي .

٥٤. رسالة في الفقه المتكامل .

٥٥. فوز الأنام في أدعية الليالي والأيام .

٥٦. قصص من القرآن الكريم .

٥٧. السيد الشهيد الصدر كما أعرفه ، ترجمة استاذه الشهيد الصدر الأول .

٥٨. تعليقة على بعض كتب اللمعة .

٥٩. تعليقة على بعض كتب شرائع الإسلام .

٦٠. تعليقة على مستحدثات المسائل للسيد الخوئي قدس سره .

٦١. من ثمار الإسلام .

٦٢. ردود نقدية على كتاب (الشيعة والسنة) لإحسان إلهي ظهير .

٦٣. الكلمة التامة في الولاية العامة .

إذن فمن كان مثل ما ذكرنا إنتاجه الفكري والعلمي ، يا ترى ماذا سيفيده ، وما الذي سيضاف إليه عندما يبتني ويتعامل مع أفكار وأطروحات غيره وعلى أساس إنها له ، وخصوصاً إننا نعرف أن كتابيه الاضواء والشذرات قد ألّفهما في أخريات حياته الشريفة . وقد سبق تأليفهما ذاك الجم الوفير

من الكتب والعناوين التي ذكرناها ، بحيث أصبح إسماً لامعاً ونجماً ساطعاً في سماء العلم والفضيلة . فبأي شيء سيستفاد لو أخذ أفكار الآخرين وادّعاها لنفسه وطرحها باسمه . أليس هذا مثير للإستغراب ؟! .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

علي الزيدي

٣ جمادى الثاني ١٤٣٤ هـ

المصادر ١٦٣

المصادر

١- القرآن الكريم .

٢- **أضواء على ثورة الحسين** ، تأليف آية الله العظمى السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ، نشر هيئة تراث السيد الشهيد الصدر ، بيروت ١٤٣٠ هـ .

٣- **إصطلاحات الصوفية** ، الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ، إعداد عبد الحميد صالح حمدان ، نشر مكتبة مدبولي ، القاهرة ١٩٩٩ م .

٤- **البيان في تفسير القرآن** ، تأليف آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره ، نشر دار الثقلين ، قم ١٤٢٥ هـ .

٥- **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** ، تأليف العلامة محمد باقر المجلسي قدس سره ، الناشر الأميرة ١٤٢٩ هـ .

٦- **البرهان في تفسير القرآن**، تأليف العلامة المحدث السيد هاشم البحراني، منشورات مؤسسة دار المجتبى، قم ١٤٢٨ هـ.

٧- **تفسير العياشي** للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود إبن عياش المعروف بالعياشي، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٣١ هـ.

٨- **تفسير نور الثقلين**، تأليف المحدث الجليل الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي قدس سره، نشر مؤسسة التأريخ العربي، بيروت ١٤٢٢ هـ.

٩- **تفسير القمي**، تأليف أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، الناشر ذوي القربى، قم ١٤٢٨ هـ.

١٠- **الحسين طاقة الأمل**، تأليف عبد اللطيف حرز، نشر دار المحجة البيضاء، بيروت ط١، ١٤٣٢ هـ.

١١ - **حياة الإمام زين العابدين** ، العلامة الحجة المحقق السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم ، الناشر المكتبة الحيدرية ، قم ١٤٢٤ هـ .

١٢ - **حياة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام** ، تأليف باقر شريف القرشي ، قم ١٤٢٩ هـ .

١٣ - **دروس في القواعد التفسيرية** ، تأليف الشيخ علي أكبر المازندراني ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ١٤٣١ هـ .

١٤ - **دروس في علوم القرآن** ، تأليف حسين جوان أراسته ، نشر مركز المصطفى ، قم ١٤٣١ هـ .

١٥ - **السيد مقتدى الصدر والمخلصون** ، تأليف علي الزيدي ، مطبعة الديواني ١٤٣٣ هـ .

١٦ - **شذرات من فلسفة تاريخ الحسين** ، تأليف آية الله العظمى السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ، نشر هيئة تراث السيد الشهيد الصدر ، بيروت ١٤٣٠ هـ .

١٧- **الشائعات المشهورة ضد الإمام الحسن**، تأليف نجاح الطائي، نشر دار الهدى، بيروت ١٤٣١ هـ.

١٨- **الغيبة**، للشيخ الجليل محمد بن إبراهيم المعروف بـ ابن أبي زينب النعماني ت ٣٦٠ هـ، ط قم، ١٤٢٦ هـ.

١٩- **فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد**، تأليف محمد كاظم القزويني، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٥ هـ.

٢٠- **فرائد السمطين**، تأليف إبراهيم بن محمد الجويني الخراساني، ت ٧٣٠ هـ، الناشر دار الجواد، سورية ١٤٢٩ هـ

٢١- **لسان العرب للعلامة ابن منظور**، نشر دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣ هـ.

٢٢- **الميزان في تفسير القرآن**، تأليف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، نشر مؤسسة المجتبى، قم ١٤٢٥ هـ.

٢٣- **مجمع البيان في تفسير القرآن**، للشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.

المصادر ١٦٧

٢٤- **مقتل الحسين** للسيد عبد الرزاق المقرم ، مطبعة الآداب ، النجف ١٣٩٢ هـ .

٢٥- **مفاتيح الجنان** ، للشيخ عباس القمي ، نشر مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ١٤٣٤ هـ .

٢٦- **منة المنان في الدفاع عن القرآن** ، تأليف آية الله العظمى السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر قدس سره ، الناشر المحبين ، قم ١٤٣٢ هـ .

٢٧- **مقامات فاطمة الزهراء في الكتاب والسنة** ، تأليف الشيخ محمد السند ، الناشر دار الهادي ، بيروت ط١ ، ١٤٢٢ هـ .

٢٨- **الموسوعة الصوفية** ، تأليف الدكتور عبد المنعم الحفني ، الناشر مكتبة مدبولي ، القاهرة ٢٠٠٦ م .

٢٩- **المفردات في غريب القرآن** ، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، ت٥٠٢ هـ ، الناشر دار المعرفة ، ١٤٢٦ هـ .

٣٠- **نهج البلاغة** ، تعليق آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي ، دار العلوم ، بيروت ١٤٢٩ هـ .

الفهرس ١٦٩

الإهداء ٣

المقدمة ٧

مع عبد اللطيف حرز ١٥

تمهيد قبل الإجابة ٢٤

الإشكال الأول

فتح كمية من الاحتمال غير متناهية

٣٥ - ٤٦

شبهة الاحتمالات غير المتناهية ٣٧

الرد على الإشكال ٣٧

الإشكال الثاني

إن السيد محمد الصدر بعض الأحيان يشطح بالعاطفة الدينية

٤٧ - ٥٦

شبهة الشطح بالعاطفة الدينية ٤٩

القول النَضْر ١٧٠

الرد على الإشكال ٤٩

الإشكال الثالث

إجابة السيد محمد الصدر بطريقة متكلفة

٥٧ – ٩٨

شبهة مخالفة الزهراء لأمر الرسول ٥٩

الرد على الإشكال ٦١

الإشكال الرابع

علو مقام بعض الأسر وكبارها لا يعني ان جميع الأفراد

صالحين او بذات المستوى الروحي

٩٩ – ١٢٢

الكذب والإفتراء على السيدة سكينة ١٠١

الرد على الإشكال ١٠٤

الإشكال الخامس

خروج السيد محمد الصدر عن الدلالة السياقية مما يجعله يسقط في القول بتحريف القرآن

١٢٣ - ١٤٢

شبهة القول بتحريف القرآن ١٢٥

الرد على الإشكال ١٢٧

الإشكال السادس

بعض الإحتمالات التي يعرضها السيد الصدر هي عرض لأفكار باحثين سابقين

١٤٣ – ١٦٢

شبهة تكرار اطروحات الآخرين ١٤٥

الرد على الإشكال ١٤٦

مؤلفات السيد الشهيد محمد الصدر ١٥٥

القول النَضْر ١٧٢

المصادر ١٦٣

الفهرس ١٦٩

صدر للمؤلف

١ – لماذا السيد مقتدى الصدر قائداً .

٢ – السيد مقتدى الصدر والمخلصون .

٣ – لماذا المسير الى مرقد السيد الشهيد محمد الصدر .

٤ – أسئلة معاصرة حول الإمام المهدي (عج) .

٥ – بحوث جديدة حول الإمام المهدي (عج) .

٦ – القول النَضرْ في الدفاع عن الشهيد الصدر .